ما انفرد به الكسائي فيما حكاه عن الأعراب

دراسة دلالية

د / هاشم عبد الرحيم حسن عبد الجواد

المدرس في كلية اللغة العربية بأسيوط

ملخص بحث:

ما انفرد به الكسائي فيما حكاه عن الأعراب دراسة دلالية

د / هاشم عبد الرحيم حسن عبد الجواد

المدرس في كلية اللغة العربية بأسيوط

تستهدف هذه الدراسة ما انفرد به الكسائي فيما حكاه عن الأعراب، في ضوء الدرس الدلالي. وتتجلى أهمية هذا البحث في كونه يميط اللثام عن علاقات لفظية ودلالية جديدة، لم يُسْبَقْ إليها الكسائي.

هذا، وقد اقتضت طبيعة البحث أن تخرج في مقدمة وتمهيد وستة مباحث يتلوها خاتمة، ثم فهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

أما المقدمة فقد بينت فيها أهمية الموضوع، والدراسات السابقة، وأسباب اختياره، وخطة البحث، والمنهج الذي سلكته فيه.

وأما التمهيد فقد جاء على ثلاثة أقسام: الأول- ترجمت فيه للكسائي ترجمة موجزة. والثاني- تحدثت فيه عن الحكايات اللغوية وأثرها في المعجمات. والثالث- عرضت فيه منهج المدرسة الكوفية في الرواية عن العرب.

وأما المبحث الأول، فعالجت فيه المترادف مما انفرد به الكسائي في حكايته عن الأعراب. والمبحث الثاني- جمعت فيه المشترك المعنوي، وفيه مطلبان: الأول- المشترك اللفظي. والثاني- المتضاد. والمبحث الثالث- الدلالات المجازية. والمبحث الرابع- الدلالات الصرفية. والمبحث الخامس- التأصيل الاشتقاقي. والمبحث السادس- أثر ما انفرد به الكسائي من الحكايات في المعجمات والتفاسير. وينقسم إلى مطلبين: المطلب الأول-

الاحتجاج بحكايات الكسائي. المطلب الثاني- الاستشهاد لها. ثم تلاها خاتمة سجلت فيها ما وصل إليه البحث من نتائج. وأخيرًا ختم البحث بفهرسين: أحدهما للمصادر والمراجع والآخر للموضوعات.

Summary

What al-Kasai was singled out for when he said about the Arabs Semantic study

Dr. Hashim Abdul Rahim Hassan Abdul Jawad

Teacher at the Faculty of Arabic Language in Assiut

This study is aimed exclusively at al-Kasa'i in his narration on the narrators, in the light of the semantic lesson. The importance of this research is revealed in the fact that it reveals new verbal and semantic relations, which have never been forgotten.

The nature of the research required the introduction of a preface and a preface and six questions followed by a conclusion, an index of sources and references, and a catalog of subjects.

The introduction presented the importance of the subject, the previous studies, the reasons for its selection, the research plan, and the method in which it was conducted.

As for the preamble, it is based on three sections. The second - I talked about the linguistic tales and their impact on the adaptations. And the third - presented the

curriculum of the Kufiya school in the novel about the Arabs.

As for the first topic, it dealt with the synonyms, which Alkasai alone in his story about the Arabs. The second part - the moral joint was collected, and there are two demands: First - verbal joint. And the second - the opposite. And the third topic - metaphorical. The fourth topic - morphological semantics. And the fifth section - rooting derivatives. And the sixth topic - the impact of the exclusive Alkasai stories in the adaptations and interpretations. And is divided into two demands: First demand - to protest tales of Alkasai. The second requirement - citation. And then followed by a conclusion in which the results of the research reached. Finally, the research concludes with two indexes: one for sources and references and one for topics.

مقدمـــــة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن أحبه، أما بعد،

فتعد المعجمات العربية مرجعًا أصيلًا لألفاظ اللغة العربية ومعانيها، ومن ثم يلوذ إليها كل باحث عن دلالاتها. هاتيكم الأسفار استقت مادتها من روافد عدة، من أهم هذه الروافد التي عليها اعتمدت وإليها استندت ما حكاه أعلام اللغة المتقدمون عن الأعراب وعن شيوخِهم الثقات الذين ارتحلوا إلى البوادي يلتمسون مشافهة خُلَّصِ الأعراب للرواية عنهم.

ومن هؤلاء إمامُ النحو واللغة والقراءات علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ)، الذي رحل إلى بوادي الحجاز ونجد وتهامة، ونقل عن العرب كثيرًا.(١)

وقد تنوعت هذه النقول، فاتخذت أشكالًا متباينة، فمنها ما دونته المعجمات على سبيل القول، ومنها ما ورد بلفظ الرواية، ومنها المعزوُّ إليهم سماعًا...

وقد لوحظ في المعجمات وكتب المعاني أنها –أحيانًا– تُسند إلى الكسائي ما نقله عن الأعراب أو عن شيوخه على سبيل الحكاية، فيقولون: حكى الكسائي، أو: حكاه الكسائي، أو: حكاها الكسائي أو: لم يحكه غير الكسائي...

(١) ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، للفيروز آبادي ص٤٤ .

ومن هنا يلمح الباحث أن حكايات الكسائي تنوعت صورها وتباينت، فمنها ما خالف الألفاظ في الناحية الصوتية، ومنها ما خالفها في البنية الصرفية، ومنها ما غايرها في الدلالة.

وقد اصطفى البحث هذا الطريقة من طرائق نقل الكسائي عن العرب وهي الحكاية، بيْد أن البحث قيدها بما لم يُسبق إليه الكسائي من العلاقات اللفظية والدلالية.

فجمعت في هذا البحث ما انفرد به الكسائي فيما حكاه عن الأعراب من العلاقات اللفظية والدلالية الجديدة؛ لأتناولها بالدرس الدلالي.

ويتسق مع هذه الفكرة أن تبرز بعنوان:

"**ما انفرد به الكسائي فيما حكاه عن الأعراب، دراسة دلالية**".

والمقصود بانفراد الكسائي أنه أول من حكاها، ولم يسبقه أحدٌ إليها ممن قبله أو من معاصريه، ومن ثم يدخل في نطاق البحث تلكم الحكايات التي رواها الكسائي وحكاها مَن بعده، لا مَن قبله. فالكسائيُّ أولُ من أظهرها، وأماط اللثام عن استعمالها القديم.

أسباب اختيار الموضوع:

قد رغبني في هذا الموضوع سببان:

الأول- طرافة الفكرة وجِدَّتها حيث لم أُسبق إليها –فيما أدري.

الثاني- كون هذه الحكايات مصدرًا مهمًّا من مصادر المعجمات العربية المنوطة بشرح مفردات اللغة، لاسيما وأن الكسائي –حاكيها– من أعلام اللغة

المتقدمين الثقات الذين ارتحلوا إلى البوادي بغية تعلم اللغة، وتلقِنها من أفواه الأعراب، وتدوينها.

الدراسات السابقة:

لم أقف على بحث تناول هذه الفكرة، غير أن ثمة بحثًا بعنوان: "حكايات الكسائي وأثرها في الدرس النحوي والصرفي" للأستاذ الدكتور: حمادة محمد حسين أحمد.

وقد ثبت – بعد الاطلاع على هذا البحث – أنهما لا يتقاطعان؛ لأن بحث الدكتور حمادة اقتصر على دراسة أثر حكايات الكسائي في الجانب النحوي والصرفي، ولم يدرس العلاقات الدلالية.[1] فضلًا عن أن ما تناوله الدكتور حمادة من مادة علمية لم يكن من مادة بحثي.

---

(١) نشر هذا البحث في حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، في العدد الخامس عشر من العام الجامعي ١٤٣٢هـ/٢٠١١م – الجزء الخامس، وقد قسمه الدكتور حمادة إلى فصلين:

الفصل الأول: حكايات الكسائي في النحو. ويشتمل على المباحث الآتية:

المبحث الأول: حكايات الكسائي في بابي المعرب والمبني والنكرة والمعرفة.

المبحث الثاني: حكاياته في بابي المبتدأ والخبر، والنواسخ.

المبحث الثالث: حكاياته في بابي نائب الفاعل، والاستثناء.

المبحث الرابع: حكاياته في باب الحال والتمييز.

المبحث الخامس: حكاياته في بابي حروف الجر والإضافة.

المبحث السادس: حكاياته فيما يعمل عمل الفعل.

المبحث السابع: حكاياته في بابي التعجب، ونعم وبئس.

المبحث الثامن: حكاياته في بابي النعت والنداء.

==

هذا، وقد استثبتُ من أسبقية الكسائي إلى هذه الحكايات وأنه لم يحكها أحد قبله، من سبيلين:

الأولى- أن ينص أحد اللغويين صراحة على أن هذه الحكاية لم يحكها أحد قبل الكسائي.

الثانية- إذا لم يقطع أحد بأن الكسائي قد سبقهم إليها، فقد تأكدتُ أسبقيته بالبحث والتنقيب عن هذه الحكاية والتثبت من عدم حكايتها قبله، وذلك عن طريق البحث في كثير من الكتب المعنية بمعاني الألفاظ وشرحها من قريب أو بعيد، كالرسائل اللغوية، والمعجمات بنوعيها، وكتب التفاسير، وشروح السنة، والدواوين المشروحة، وكتب الأدب والبلاغة، وكتب النحو والتصريف، وكتب الفقه وأصوله، وكتب علوم القرآن ...

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن تتكون خطته من: مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، ثم خاتمة، تعقبها فهارس فنية.

==

المبحث التاسع: حكاياته في باب ما ينصرف.

المبحث العاشر: حكاياته في باب إعراب الفعل.

المبحث الحادي عشر: حكاياته في باب العدد.

الفصل الثاني: حكايات الكسائي في الصرف، ويشمل:

المبحث الأول: حكاياته في باب كيفية تثنية المقصور والممدود.

المبحث الثاني: حكاياته في باب التصغير.

المبحث الثالث: حكاياته في بابي التصريف وهمزة الوصل.

المبحث الرابع: حكاياته في باب الإبدال والإعلال.

المبحث الخامس: حكاياته في باب الإدغام والفك.

المقدمة: بينت فيها أهمية هذا الموضوع، والدراسات السابقة، وأسباب اختياره، وخطة البحث، والمنهج الذي سلكته فيه.

التمهيد: وفيه :

أولًا- ترجمة الكسائي.

ثانيًا- الحكايات اللغوية.

الثالث- منهج المدرسة الكوفية في الرواية عن العرب.

المبحث الأول- المترادف.

المبحث الثاني- المشترك المعنوي، وفيه مطلبان:

الأول– المشترك اللفظي.

الثاني– المتضاد.

المبحث الثالث- الدلالات المجازية.

المبحث الرابع- الدلالات الصرفية.

المبحث الخامس- التأصيل الاشتقاقي

المبحث السادس– أثر ما انفرد به الكسائي من الحكايات في المعجمات والتفاسير. وينقسم إلى مطلبين:

المطلب الأول– الاحتجاج بها.

المطلب الثاني– الاستشهاد لها .

الخاتمة

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

أما المنهج الذي سلكته في هذا البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي، متمثلًا في الخطوات الآتية:

أولًا- جمعت حكايات الكسائي التي تُظهر علاقات دلالية جديدة لم يحكها أحد قبله.

ثانيًا- صدرت كل مسألة بالكلمة المراد دراستها وتحليلها.

ثالثًا- ذكرت تحتها النص المشتمل على حكاية الكسائي.

رابعًا- قمت –تحت (الدراسة)– بمعالجة ما انفرد به الكسائي من حكايات، وبيان وجه العلاقة بينها وبين المعنى المعروف لهذه اللفظة المحكية.

خامسًا– وطأت لكل مبحث بمدخل موجز، بينتُ فيه ما يهدف إليه، ونوعَ المادة التي يعالجها دلاليًا.

سادسًا - وثقت ما نقلته من مظانه، ورددت كل قول إلى قائله قدر الطاقة.

سابعًا- وضعت أمام كل علم مغمور تاريخ وفاته؛ لئلا يلتبس بأشباهه، أما العلم المشهور فهو في غَناء عن ذلك.

واللهَ أسأل أن يجعل التوفيق رفيقي حيث سرتُ، والقبولَ حُلَّتي أينما كنت، فهو ذو الفضل والمنة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحث

هاشم عبد الرحيم حسن عبد الجواد

مدرس أصول اللغة

في كلية اللغة العربية بأسيوط

تمهيـــــد

أولاً- ترجمة الكسائي:

اسمه ولقبه:

هو علي بن حمزة بن عبد الله بن بَهْمَن بن فيروز الأسدي مولاهم. وكنيته أبو الحسن ولقبه الكسائي.(١) وهو من أهل الكوفة. ولقب بالكسائي؛ لأنه أحرم في كساء.(٢) أو لِأَنَّه دخل الْكُوفَة وأتى حَمْزَة بن حبيب الزيات وَهُوَ ملتف بكساء، فَقَالَ حَمْزَة: مَن يقْرَأ؟ فَقيل لَهُ: صَاحب الكساء، فَبَقيَ عَلَمًا عَلَيْهِ. (٣) واستوطن بغداد.(٤)

علمه ومكانته:

كان الكسائي – رحمه الله – إمامًا في النحو واللغة والقرآن، وأحد القراء السبعة.(٥) وقد خرج إلى البصْرة، وجالس الخليلَ، فقال له: من أين أخذت؟ قال: ببَوَادي الحجاز، ونجْد، وتِهامَة. فخرج الكسائيّ إلى أرض الحجاز، وغاب مدةً، ثمّ قدم وقد أنفد خمسَ عشرةَ قَنّينة حِبْر في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ في قلبه، ورجع والخليل قد مات، وجلس يونس بن

(١) غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري ٥٣٥/١ ، ووفيات الأعيان، لابن خلكان ٢٩٥/٣.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي ١٣١/٩، وبغية الوعاة، للسيوطي ١٦٢/٢ .

(٣) الوافي بالوفيات، لابن أيبك الصفدي ٤٨/٢١، بتصرف.

(٤) ينظر: البداية والنهاية، لابن كثير ٢١٨/١٠.

(٥) التاريخ المعتبر في أنباء من غبر، لمجير الدين المقدسي الحنبلي ٥٩/٣، بتصرف، وينظر: بغية الوعاة ١٦٢/٢، ومعجم المفسرين، للشيخ خالد حسن ٣٦٠/١ .

حبيب (ت١٨٢هـ) بعده، فمرّت بين الكسائيّ وبين يونس مسائل أقرّ له فيها يونس.[١]

ومن ثم قرظه كثير من جلة العلماء وامتدحوه، فقال عنه يحيى بن معين (ت٢٣٣هـ): "ما رأيت بعينيَّ هاتين أصدق لهجة من الكسائي"[٢]

"وقال ابن الأعرابي (ت٢٣١هـ): كان الكسائي أعلم الناس، ضابطًا، عالمًا، بالعربية، قارئًا، صدوقًا"[٣].

وأثنى عليه أبو بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ)، فقال: "اجتمعتْ في الكسائي أمور: كان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم في الغريب، وكان أوحد الناس في القرآن، فكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم، فيجمعهم، ويجلس على كرسي، ويتلو القرآن من أوله إلى آخره، وهم يسمعون، ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادي"[٤]

"وكان الرشيد يعظم الكسائي لتأديبه إياه"[٥] وقد شهد له الناس – إضافة إلى اللغة والنحو – بالفقه وعلوم القرآن والبلاغة والحديث، يدل على هذا أن أبا حاتم السجستاني (ت٢٥٠هـ) دخل على السلطان مرة، فقال له: من علماؤكم بالبصرة؟ قلت: الزيادي (٢٤٩هـ) أعلمنا بعلم الأصمعي،

---

(١) ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للذهبي ٩٢٧/٤، وتهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني ٣١٣/٧ .

(٢) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي ص٧٣ .

(٣) بغية الوعاة ١٦٣/٢ .

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء ٥٣٨/١ .

(٥) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي ٤٠٦/١١.

والمازني (ت٢٤٧هـ) أعلمنا بالنحو، وهلال الرأي (ت٢٤٥هـ) أفقهنا، والشاذكوني (٢٣٦هـ) من أعلمنا بالحديث، وأنا –رحمك الله– أنسب إلى علم القرآن، وابن الكلبي (٢٠٤هـ) من أكتبنا للشروط. قال: فقال لكاتبه: إذا كان غد فاجمعهم إليَّ. قال: فجمعنا، فقال: أيكم المازني؟ قال أبو عثمان: هأنذا –يرحمك الله– قال: هل يجزئ في كفارة الظهار عتق عبد أعور؟ فقال المازني: لست صاحب فقه –رحمك الله– أنا صاحب عربية. فقال: يا زيادي؟ كيف يكتب بين رجل وامرأة خالعها على الثلث من صداقها؟ قال: ليس هذا من علمي، هذا من علم هلال الرأي. قال: يا هلال، كم أسند ابن عون (ت٨٢هـ) عن الحسن؟ قال: ليس هذا من علمي، هذا من علم الشاذكوني. قال: يا شاذكوني، من قرأ ﴿يَثْنَوِنِي صُدُورُهُمْ﴾؟[١] قال: ليس هذا من علمي، هذا من علم أبي حاتم. قال: يا أبا حاتم، كيف تكتب كتابًا إلى أمير المؤمنين تصف فيه خصاصة أهل البصرة وما أصابهم في الثمرة وتسأله لهم النظر والنظرة؟ قال: لست –رحمك الله– صاحب بلاغة وكتابة، أنا صاحب قرآن. فقال: ما أقبح الرجل يتعاطى العلم خمسين سنة لا يعرف إلا فنًّا واحدًا، حتى إذا سئل عن غيره لم يُجَلِّ فيه ولم يَمُرَّ، ولكن عالمنا بالكوفة الكسائي لو سئل عن كل هذا لأجاب".[٢]

---

(١) هذه قراءة شاذة لابن عباس –رضي الله عنهما. ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني ٣١٨/١، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي ١٢٢/٦ .

وقرئ في المتواتر: ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ سورة هود: من الآية ٥ .

(٢) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي ٤٠٦/١١ .

وذروة ما قيل في غزارة علمه وسعة فهمه وقوة إدراكه قول الذهبي في ترجمته: "الكسائي الإمام، شيخ القراءة والعربية"(١)

أما أمانته في النقل، فقد وثقه ابن حبان، فقال: "مستقيم الحديث"(٢).

شيوخه:

التقى الكسائي كثيرًا من جِلة العلماء من أئمة القراءات والنحو واللغة، وعنهم أخذ العلوم، منهم: حمزة الزيات (ت ١٥٦هـ)، والخليل بن أحمد، وعيسى بن عمر (ت١٤٩هـ)، والأعمش (ت١٤٩هـ)، وأبي بكر بن عياش (١٩٣هـ)، وسليمان بن أرقم، وجعفر الصادق (ت١٤٨هـ)، وسفيان بن عيينة (ت١٩٨هـ).(٣)

وكان ممن أخذ عنهم معاذ الهراء (ت١٨٧هـ)، ويونس بن حبيب(٤) والمفضل بن محمد الضبي (ت١٧٨هـ)، ومحمد بن الحسن (ت١٨٩هـ).(٥)

(١) سير أعلام النبلاء ١٣١/٩ .

(٢) الثقات، لابن حبان، ٤٥٨/٨ .

(٣) ينظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني ٢٧٥/٧ ، ٢٧٦ ، وبغية الوعاة، للسيوطي ١٦٣/٢ .

(٤) ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٤٠٣/١١ .

(٥) ينظر: تراجم القراء ٣٢.

تلاميذه:

كثر الآخذون عن أبي الحسن الكسائي، فقرأ عليه خَلْقٌ كثير ببغداد وبالرّقَّة[١] وغيرهما من البلاد،[٢] حتى كان –رحمه الله– من كثرتهم لا يعرفهم، قال أبو بكر الأنباري: "كانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط عليهم، فكان يجمعهم، ويجلس على كرسي، ويتلو وهم يضبطون عنه، حتى الوقوف"[٣]

وكان ممن تلقن منه أبو عمر الدوري، وأبو الحارث الليث، ونصير بن يوسف الرازي، وقتيبة بن مهران الأصبهاني، وأحمد بن أبي سريج، وأحمد بن جبير الانطاكي، وأبو حمدون الطيب، وعيسى بن سليمان الشيزري.[٤] وأخذ عنه أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء، وأبو عبيد القاسم بن سلام. [٥]

وفاته:

"لَمَّا خرج الرشيد إلى طُوس[٦]، خرج الكسائيُّ معه، فلمَّا صار إلى الرَّيّ[٧] اعتلّ عِلَّة منكرة، فأتى إليه هارون الرشيد ماشيًا متفزِّعًا، وخرج مِن

(١) مدينة بالعراق مما يلي الجزيرة، وهي على شارعة الفرات في الشمال منه. ينظر: الروض المعطار، لمحمد بن عبد المنعم الحِميري ص ٢٧٠ .

(٢) ينظر: تاريخ بغداد ٤٠٣/١١ ، ومعجم المؤلفين ٨٤/٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣٢/٩ .

(٤) السابق: الموضع نفسه .

(٥) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات الأنباري ص٥٩ .

(٦) طُوس: مدينة بخراسان بقرب نيسابور مشهورة، ذات قرى ومياه وأشجار، والمدينة تشتمل على محلتين، يقال لإحداهما: طابران، والأخرى: نوقان. آثار البلاد وأخبار العباد، للقزويني، ص٤١١ .

(٧) الرَّيُّ: مدينة عظيمة بالقرب من خراسان، تسمى المهدية؛ لأن المهدي نزل بها في خلافة المنصور، وبها ولد الرشيد. ينظر: البلدان، لأحمد بن إسحاق اليعقوبي ٨٩/١.

عِنْده وهو مُغْتَمّ، فقال لأصحابه: ما أظنُّ الكسائيَّ إلَّا ميتًا. وجعل يَسْتَرْجِع. فجعل القوم يعزُّونه ويطيِّبون نفسَه، وجعل يظهر حزنًا، فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما الذي قضيت عليه بهذا له! فقال: لأنَّه حدثني أنه لقي أعرابيًّا عالمًا غزيرًا بموضع يقال له: "ذو النَّخْلَتين". فقال الكسائي: فكنت أغدُو عليه وأرُوح، أمْتاح ما عنده، فغدوتُ عليه غُدوةً من الغدوات، وهو ثقيل، فرأيت به علَّة منكرة، فألقى نفسه، وجعل يَنْتَفِضُ ويقول:

قَدَرٌ أحلَّك ذا النُّخَيْل وقد تَرَى ... لولاه مَالَكَ ذو النُّخَيْل بدارِ

إلَّا كداركمُ بذي بقَرِ الحِمَى ... أَيْهَاتَ ذو بقرٍ من المُزدار[1]

قال الكسائيُّ: فغدوتُ إليه صباحًا، فإذا هو لمآبه، ودخلتُ على الكسائيِّ وهو يُنشد البيتين، فغمَّني ذلك. فمات الكسائي بالرّيّ، وكان كما ظن الرشيد. وتُوفِّي هو ومحمد بن الحسن الفقيه صاحب أبي يوسف، ودُفنا في يوم واحد، سنة تسع وثمانين ومئة، فقال الرشيد: دَفَنَّا الفقه واللغة في الرَّيِّ في يوم واحد"[2].

---

(١) البيتان من الكامل، وهما لمؤرج السُّلَمي في: معجم ما استعجم للبكري ٦٣٥/٢، وبلا نسبة في: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده ١٩٦/٥ "ن خ ل"، ولسان العرب ٧٤/٥ "ق د ر".

أَيْهَات: لغة في هيهات. والمزدار: اسم فاعل من ازدار ، افتعل من الزيارة. ينظر على الترتيب : التهذيب ٢٥٦/٢ "هـ ي هـ"، والصحاح ٦٧٤/٢ "ز و ر".

(٢) مدينة من نيسابور...وهي مدينة كبيرة، حسنة المباني، كثيرة الأسواق، شاملة الأرزاق، عامرة الأمكنة، رائقة الجهات، ولها مدن بها منابر. الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد بن عبد المنعم الحِميري، ص٣٩٨ .

آثاره العلمية:

ألف الإمام الكسائي في شتى فنون اللغة، فألف كتاب "معاني القرآن"، "وكتاب القراءات"، و"كتاب العدد"، "وكتاب النوادر الكبير"، و"كتاب النوادر الأوسط"، و"كتاب النوادر الأصغر"، وكتابًا في النحو و"كتاب العدد واختلافهم فيه"، و"كتاب الهجاء"، و"كتاب مقطوع القرآن وموصوله"، و"كتاب المصادر والحروف"، و"كتاب الهاءات"، وكتاب أشعاره.(١)

(١) ينظر: تراجم القراء ص٣٢ .

ثانياً- الحكايات اللغوية

يقول أهل اللغة: "حكَيْتُ فلَانًا وحاكَيْتُه، إذا فعلتَ مثلَ فعلِه سَوَاءً، وَقلت مثلَ قولِه سَوَاءً لَا تجاوزُه"(١) ويقال: "حَكَيْتُ عنه الكلام حِكايَةً، وحَكَوْت: لغةٌ حَكاها أبو عبيدة، وحَكَيْتُ فِعْلَهُ وحاكَيْتُهُ، إذا فعلتَ مثل فعله وهيئته. والمحاكاة: المشابهة، يقال: فلان يَحْكي الشمسَ حُسْناً ويُحاكيها، بمعنىً"(٢).

و"حكى الشيءَ عن غيره حكايةً: إذا أتى به على الصفة التي أتى بها غيرُه قبلَه من غير زيادة فيه ولا نقصان منه. ومنه الحكاية في العربية: وهو أن تأتي بالقول عَلى ما تسمعه من غيرك، كما تقول: قرأت﴿ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣)، بالرفع، ولا تُعمل "قرأت". وكما يقول رجل: رأيت زيداً. فتقول: مَنْ زيداً؟ بالنصب، أو تقول: مررت بزيدٍ. فتقول: مَنْ زيدٍ؟ بالخفض، وكما قال ذو الرمة :

سمعتُ: الناسُ يَنْتَجِعونَ غَيْثاً... فقلتُ لِصَيْدَحَ: انْتَجِعِي بلالا(٤)

لأنه سمع قوماً يقولون: الناسُ ينتجعون غيثاً، فحكى قولهم. وحكى سيبويه أن بعض العرب قال: دعنا من تمرتان، حكاية لقول آخر"(٥)

---

(١) تهذيب اللغة، للأزهري ٨٥/٥ "ح ك ى".

(٢) الصحاح ٢٣١٧/٦ "ح ك ى".

(٣) سورة الفاتحة: الآية ٢ .

(٤) البيت من الوافر، وهو لذي الرمة في: ديوانه، شرح أبي نصر الباهلي ١٥٣٥/٣، والمحكم والمحيط الأعظم ١٤٣/٣ "ح ص د"، وشمس العلوم، لنشوان الحميري ١٥٣٦/٣ "ح ك ى".

(٥) ينظر: شمس العلوم ١٥٣٦/٣ "حكى" .

من هنا يفهم أن الحكاية اللغوية هي نقل كلام العرب كما نطقوه، وعلى الصفة والسمت الذي به تكلموه، من غير أن يتدخل الحاكي في المحكيّ بتغيير من تبديل أو إضافة أو حذف.

وإذا كانت المعجمات هي الكتب التي تضم بين دفافها أكبر ثروة من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها واشتقاقها وطريقة نقطها، وشواهد تبين مواضع استعمالها مرتبة ترتيبًا خاصًّا إما على حروف الهجاء أو الموضوع[١] – فإنها تستمد مادتها من كلام العرب الذي نقله أسلاف اللغويين الأثبات.

وقد تنوعت أساليب النقل عن العرب وطرائقه، فتارة تكون بلفظ الرواية عنهم، وتارة تكون بلفظ القول، وطورًا ترد بلفظ السماع، وطورًا ترد بلفظ الحكاية.

هذا، وقد اتكأت المعجمات على الألفاظ المنقولة على سبيل الحكاية، حيث انتثر بين معاطفها ألفاظ كثيرة حكاها أئمة اللغة الأُوَلُ، منهم الخليل بن أحمد الفراهيدي، والفراء، وأبو الحسن اللحياني (ت ٢٢٠هـ)، ومحمد بن زياد الأعرابي (ت ٢٣١هـ).

ولما كانت اللغة –في الأصل– تعتمد على السماع أضحت الحكايات اللغوية ذات أهمية كبرى؛ إذ إنها ضرب من ضروب السماع، ذلك لأن الحكاية –كما أسلفتُ– تعني نقل الكلام عن العرب على وَفق ما تكلموا به من دون تدخل الحاكي.

---

(١) ينظر: مقدمة الصحاح، أ/أحمد عبدالغفور عطا، ص٣٧ ، والمعاجم اللغوية بداءتها وتطورها، د.إميل بديع يعقوب ص٩ .

وتزداد الحكاية اللغوية أهمية إذا كان حاكيها من المتقدمين الذين شهدوا عصر الاحتجاج، وسنحت له الفرصة لمشافهة الأعراب الخلص الذين عنهم أخذت اللغة. فهذا النوع من الحكايات يتسم بالقوة والصحة عما يحكيه المتأخرون عن شيوخهم.

وعلى رأس هؤلاء الأفذاذ أبو الحسن الكسائي الذي رحل إلى بوادي نجد وتهامة والحجاز، وولَّى وجهه شطرهم يلتمس لغتهم المستقيمة وفِطَرَهم السليمة.

وقد اتسم الكسائي بالثقة والأمانة والتحري في النقل عن العرب والإخبار بما نقل كما سمع، حتى قال عنه الفراء: "دخلت على الكسائي يوماً، وكان يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال: هذا الملك يحيى بن خالد، يوجه إليَّ ليحضرني، فيسألني عن شيء، فإن أبطأت في الجواب لحقني منه عيب، وإن بادرت لم آمن من الزلل. قال: فقلت: يا أبا الحسن، من يعترض عليك؟ قل ما شئت، فأنت الكسائي، فأخذ لسانه، وقال: قطعه الله إذن إذا قلت ما لا أعلم"(١) ووسمه ابن حبان بقوله: "مستقيم الحديث"(٢).

وإن أثبت البراهين على توثيقه أنه راوي أحد القراءات السبع المتواترة، وغاية النهاية في تعديله وتوثيقه قولهم عنه: "أبو الحسن الكسائي الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات"(٣)

لهذا كله لا يُلتفت إلى قدح القادحين وطعن المغرضين الذين يتتبعون مثالب أئمة اللغة وحراسها.

---

(١) نزهة الألباء في طبقة الأدباء، لأبي البركات الأنباري ص ٦٣ .

(٢) الثقات، لابن حبان، ٤٥٨/٨.

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء ٥٣٥/١.

ثالثًا- منهج المدرسة الكوفية في الرواية عن العرب

يختلف منهج الكوفيين في الرواية عن العرب عما سلكه البصريون في ذلك، "ولعل أهم ما يميز المدرسة الكوفية من المدرسة البصرية اتساعها في رواية الأشعار وعبارات اللغة عن جميع العرب بدوِيّهم وحضرِيّهم، بينما كانت المدرسة البصرية تتشدد تشددًا جعل أئمتهم لا يثبتون في كتبهم النحوية إلا ما سمعوه من العرب الفصحاء الذين سلمت فصاحتهم من شوائب التحضر وآفاته، وهم سكان بوادي نجد والحجاز وتهامة"(١)

ولا يعني هذا أن الكوفيين لم يكونوا يرحلون إلى هذه القبائل الفصيحة، بل كانوا يكثرون من الارتحال إليها، فقد سلف بيان بأن الكسائي خرج إلى نجد وتهامة والحجاز يلتمس فطرتهم القويمة وسليقتهم المستقيمة، حتى قيل: إنه رجع، وقد أنفد خمس عشرة قنينة حِبْرًا في الكتابة عن العرب ، سوى ما حفظ.(٢) وإنما المراد أن الكوفيين وعلى رأسهم الكسائي كانوا لا يكتفون بالأخذ عن فصحاء العرب بل كانوا يروون عمن سكن من العرب في حواضر العراق، وكثير من البصريين لم يأخذوا عنهم ولا عن قبائلهم القاطنة في مواطنها الأصلية كتغلب وغيرها.(٣) وكانوا يأخذون عن عرب الأرياف الذين وثقوا بهم، كأعراب سواد الكوفة من تميم وأسد، وأعراب بغداد من أعراب الحطْمية، الذين غلَّط البصريون لغتهم ولحنوها، واتهموا الكسائي بأنه أفسد النحو، أو بأنه أفسد ما كان أخذه بالبصرة، إذ وثق بهم وأخذ عنهم،

(١) المدرسة النحوية، د:شوقي ضيف ص١٥٩.

(٢) ينظر: بغية الوعاة ١٦٣/٢ .

(٣) ينظر: المدرسة النحوية، د:شوقي ضيف ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

واحتج بلغتهم على سيبويه، في المناظرة التي جرت بينهما في المسألة المعروفة. (١)

وقد كان البصريون أكثر حَرِيَّةً وأقوى سلطانًا على اللغة، وكان الكوفيون أشد احترامًا لما ورد عن العرب.(٢) فلكل منهما ما يتميز به.

ولعل السبب في حذر البصريين وتوسع الكوفيين في الرواية عن العرب أن البصريين يضعون الأمثلة؛ لتتفق مع أصولهم وقواعدهم المرسومة، بينما نجد الكوفيين يحوِّرون أصولهم؛ لتلتقي مع المسموعات.(٣)

فالمدرسة البصرية تنقد المسموعات، وتطرح ما لا يتفق مع قواعدها الموضوعة، بينما تتقبل المدرسة الكوفية جميع المسموعات التي تكون مجموعة لا بأس بها من المواد.(٤)

ولا يعني قبول الكوفيين لهجات ولغات كان البصريون قد أبَوْها أنهم لم يكونوا يتشددون في قبول اللغات التي كانوا يعتمدون عليها في دراستهم، فقد استهجنوا لهجات، واستبشعوا أخرى. ولا يعني هذا أنهم كانوا يترخصون كل الترخص في قبول اللغات، ولكنهم وثقوا بأولئك، ورأوا لغاتهم تمثل

(١) ينظر: المدرسة الكوفية ، د:مهدي المخزومي ص٣٣١ ، ٣٣٢ .

(٢) ينظر: المدرسة الكوفية ، د:مهدي المخزومي ص٣٥١، والاجتهاد في النحو العربي ، لأمين الخولي ص١٢.

(٣) المدرسة النحوية، د:شوقي ضيف، ص١٥٩ ، بتصرف .

(٤) المدرسة الكوفية ص٣٥١ بتصرف.

فصيحًا من اللغات لا يصح إغفاله، وخاصة بعدما رأوها متمثلة في القراءات السبع.(١)

وخلاصة القول أن منهج الكوفيين – وفي مقدمتهم إمامهم الكسائي – يتجلى في أنهم يرون أن الظواهر اللغوية تنقل، ولا تُمَنْطق ولا تُفسر بعمل عقلي، وهو الأساس السليم للمنهج اللغوي الذي يرى أن التتبع اللغوي لا يخضع للتأويلات البعيدة والإمعان المنطقي الذي جنحت إليه المدرسة البصرية المناظرة.

ويشهد لاهتمام الكوفيين بالمسموع وعنايتهم به أن الكسائي لمَّا سئل عن أحوال "أيّ" وعللِ ذلك، أجاب بقوله : "أىٌّ" كذا خُلِقَتْ. (٢)

وهنا تبرز ملامح المدرسة الكوفية في الرواية عن العرب بأنهم كانوا يتوسعون مع انتقائهم الفصيح وتوخيهم السليم من الكلام.

ولعل توسعهم في الرواية وإكثارهم منها – بضابطها– كان سببًا في انفراد الكسائي بحكاياته علاقات لفظية ودلالية لم يحكها أحد قبله، باتت هذه العلاقات قمنةً بالدراسة في ظل هذا البحث، لا سيما وأن الحكايات اللغوية ضرب من ضروب السماع؛ لنقلها من دون تصرف الحاكي بها.

---

(١) المدرسة الكوفية، د:مهدي المخزومي ص٣٥١، بتصرف.

(٢) ينظر:أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي ص٢٩ ، والمدرسة الكوفية ٣٥١.

المبحث الأول: الترادف

توطئة:

جمعت في هذا المبحث الألفاظ التي حكاها الكسائي، وانفرد بها فلم يحكها أحد قبله، هذه الألفاظ دلت على معنى أو معانٍ، هذه المعاني مسندة إلى ألفاظ أخرى غير ما حكاه الكسائي، ولذا عُدَّت من المترادف، وقد قمت بمعالجتها على النحو الآتي:

١ – أيــن

النص:

قال ابن مالك: "وكثيرًا ما يعدى الاستفهام عن أصله، فيؤتى به في مقام الإنكار والجحد، فيجرى مجرى النفي، مما جاء من ذلك بالهمزة قوله – تعالى–:﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ (١) وبـ"أين" نحو ما حكى الكسائي: أين كنت لِتنجو مني. أي: ما كنت لتنجو مني." (٢)

(١) الزخرف: من الآية ٣٢ .

(٢) شرح تسهيل الفوائد، لابن مالك ١١٠/٤، وينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش ٤٤٧٢/٩ .

الدراسة:

"أين" إحدى أدوات الاستفهام المشهورة، ويستفهم بها عن المكان. وقد حكى الكسائي دلالتها على النفي –كما أسلفتُ– واستشهد لهذه الدلالة بقول العرب: أين كنت لِتنجو مني. والمعنى: ما كنت لِتنجو مني.(١)

وهنا تكون "أين" مرادفة لـ"ما" النافية، فكلتاهما يفيد النفى. ويشفع لصحة هذه الحكاية ووجاهتها أنهم أدخلوا اللام في جوابها، والتي تدخل على "ما" الدالة على معنى الجحد، كقول الله –تعالى–:–:﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ (٢) وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ (٣). وعلى هذا المعنى جاء قول الشاعر:

فهذي سيوفٌ يَا صُدَيُّ بْن مالكٍ ... كثيرٌ وَلَكِن أَيْنَ بِالسَّيْفِ ضاربُ(٤)

أراد: ليس بالسيف ضارب. ولو لم يُرِدْ "ليس" لم تجز الكلمة؛ لأن الباء من صلة "ضارب"، ولا تُقدم صلة اسم قبله.(٥)

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٤٨/١، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٤٧٢/٩، وخزانة الأدب، للبغدادي ١٤/٥ .

(٢) سورة يونس: من الآية ١٣ .

(٣) سورة الأعراف: من الآية ٤٣ .

(٤) البيت من الطويل، وقد ورد بلا نسبة في: المذكر والمؤنث، لابن الأنباري ٢٠٤/١، ورسالة الملائكة، لأبي العلاء المعري ص٢٣٥، والدر الفريد وبيت القصيد، لمحمد بن أيدمر المستعصمي ١٤٢/٨.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٤٨/١، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش ٤٤٧٢/٩، وخزانة الأدب للبغدادي ١٤/٥ .

ولهذا ساغ القول بأن "أين" –على حكاية الكسائي– مرادفةٌ "ما" النافية .

تعقيب:

إذا كان "المترادف في اللغة: هو ما اتفق لفظه واختلف معناه"(١) فلسائل أن يقول: إن أدوات الاستفهام – ومنها "أين"– تخرج أحيانًا عن أصل معناها – طلب الفهم – إلى معان أخر، كالنفي، والتعجب، والإنكار، والتقرير، والتوبيخ...وتتوارد هذه المعاني على الأداة حسب السياقات التي تكتنفها – فهل "أين" و"ما" مترادفتان؟

الجواب: إن سياق الكلام يصطفي من معاني أداة الاستفهام ما يتسق وطَلِبَةَ السياق، وإرادة هذه المعاني مؤقتة؛ لأنها ارتبطت بما وردت فيه من سياق، أما ما حكاه الكسائي من قول العرب: "ما كنت لِتنجو مني" فإن "أين" فيه لا ينفك عنها معنى الجحد؛ لتلبُّسِها باللام الموجِبة معنى النفي، فلا تحتمل أن يراد بها طلب الفهم أو غيرُه.

ومن ثم تمحض إطلاق "أين" في هذا المسموع على النفي، وتأكدت ملازمتها هذه الدلالةَ؛ ولذا أضحت "أين" في هذا المثال مرادفةً "ما" في إفادة النفي.

ويقوي هذا الحكاية أن الفراء أسندها إلى الكسائي بلفظ السماع، فقال: "وقال الكسائي: سمعت العرب تقول: أَيْنَ كنت لِتنجو مني! لأن

(١) فقه اللغة العربية وخصائصها، د.إميل بديع يعقوب ص١٧٣.

المعنى: ما كنت لِتنجو مني"[١] والمحكي كالمسموع في نقل الكلام على صفته وهيئته دون تدخل السامع.

٢ – جَذَامِير

النص:

قال الجوهرى: "... وأخذت الشيءَ بجذاميره: إذا أخذته كله. حكاه الكسائي"[٢]

الدراسة:

يتبين من هذا النص أن الكسائي حكى استعمال العرب "جَذَامِير" في أصل الشيء، وذلك أن من أخذ الشيء بجَذاميره، فقد اقتطعه بأصله، ولم يَدَعْ فيه شيئًا.[٣]

"والجَذَامِير: جمع جُذْمُور، والجُذْمور من كل شيء أصله"[٤] وقيل: الجُذْمُور: إذا اقتطعت سعفة، فبقيت منها قطعة في أصل السَّعَفَة، وما بقى من يد الأقطع عند رأس الزَّنْدين. ومنه قول الشاعر:

بَنَانَتَانِ وجُذْمُـــورٌ أُقيمُ به ... صَدْرَ القناة إذا ما صارخٌ فَزِعا[٥].[٦]

---

(١) معاني القرآن ١٦٤/١ .

(٢) الصحاح ٦١١/٢ "ج ذ ر".

(٣) ينظر: المزهر، للسيوطي ٢٠/١ .

(٤) جمهرة اللغة، لابن دريد ١١٣٦/٢ "ج ذ"، وينظر: اللسان ١٢٤/٤ "ج ذ م ر".

(٥) البيت من البسيط، وهو لعبد الله بن سَبْرَة في: عيون الأخبار لابن قتيبة ٢٩٠/١، ولسان العرب ١٢٤/٤ "ج ذ م ر" وتاج العروس ١٠/ ٣٩٣ "ج ذ م ر" وبلا نسبة في: تهذيب اللغة، للأزهري ١١/ ١٦٨"ج ر م ز".

(٦) ينظر: تهذيب اللغة ١٦٨/١١ "ج ر م ز"، والمحكم والمحيط الأعظم ٥٩٤/٧ "ن ز ز"، وتاج العروس ٣٩٣/١٠ "ج ذ م".

ومَرَدُّ هذا المعنى إلى ما حكاه الكسائي؛ لأن بقيةَ الشيء المقطوع أصلُه؛ ومن قال ابن الأعرابي: "الجُذمور: بقية كل شيء مقطوع"(١)

ومن شواهد هذه الحكاية قول الفراء: "خذ بجذاميره، وجُذْموره، وجِذْماره، وأنشد:

لعلَّكَ إنْ أدْرَرْتَ منها خَلِيَّةً ... بِجُذْمُورِ ما أبقَي لكَ السّيفُ تَغْضَبُ(٢)"(٣)

وبتتبع هذه الحكاية يتبدى أنها من المترادف، وذلك أن كثيرًا من اللغويين قرنها بكلمات أخرى للدلالة على المعنى ذاته، وهو الأخذ بجميع الشيء. من ذلك قولهم:"...واجْتَلَمْتُ الشيء: أخذته كله، وبظَلِيفَتِه، وبحذافيره، وبجَرَاميزه، وبجَذاميره، وبصِنَايته، وبسِنايته، وبرُبَّانه، أي: بجميعه"(٤)

ومنه قول أبي عبيد: أخذه بجراميزه، وجذاميره، ورَبَّانه، ورُبَّانه، وصِنَايَتِه، وسِنَايته. كل ذلك إذا أخذه، فلم يَدَعْ منه شيئًا.(٥)

---

(١) تاج العروس ٣٩٣/١٠ "ج ذ م".

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في: كتاب الشعر، لأبي علي الفارسي ص٢٥٥، وتهذيب اللغة ١٦٨/١١ "ج ر م ز"، واللسان ١٢٥/٤ "ج ذ م ر"،

(٣) تهذيب اللغة ١٦٨/١١ "ج ذ م ر"، وينظر: اللسان ١٢٥/٤ "ج ذ م ر"، وتاج العروس ٣٩٣/١٠ "ج ذ م ر".

(٤) المنتخب من غريب كلام العرب، لكراع النمل ٣٧١/١ .

(٥) المخصص ٤٢/٤، بتصرف، وينظر: المزهر ٢٠/١ .

لم أقف عليه في الغريب المصنف، ولا في غريب الحديث.

وعلى هذا فالجذامير مرادف لكل من: الجراميز، والزَّبَّان، والزُّبَّان، والصِّنَاية، والسِّنَاية، والحذافير، والظَّلِيفة، فجميعها بمعنى واحد، وهو استئصال الشيء والأخذ به جميعًا.

تعقيب:

بدا أثر حكاية الكسائي جليًّا عند كثير من اللغويين ، وذلك في مظهرين:

الأول- تناقلها بعضهم بلفظ القول، منهم النضر بن شميل، حيث قال: "وقال الكسائي: أخذ الشيء بحذافيره، وجراميزه، وجزاميره، إذا أخذه كله"(١) ومنهم أبو عبيدة، ذكر هذا أبو علي القالي، فقال: "وقال أبو عبيدة عن الكسائي: أخذه بحذافيره، وجذاميره، وجزاميره، وجراميزه...أي: بجميعه"(٢)

الثاني- تناقلها كثير منهم من دون عزوها إلى الكسائي؛ مما يشهد بصحة حكايته، وكأنها استعمال لغوي مسلَّم له، قد استغنى –لشهرته– عن التوثيق، قال الأزهري: خذ بجذاميره، وجُذموره، وجذماره. واستشهد لهذا المعنى بقول الشاعر:

لعلك إن أدْرَرْتَ منها خليَّـــــة بجُذموره ما أبقى لك السيفُ تغضبُ.(٣)

(١) التهذيب ١٦٨/١١ "ج ر م ز".
(٢) الأمالي في لغة العرب، لأبي علي القالي ٢٤٩/١.
(٣) التهذيب ١٦٨/١١ "ج ر م ز"، بتصرف.

ومن هؤلاء الأخفش[١]، وأبو مِسْحَل الأعرابي (ت٢٣٠هـ)،[٢] وابن الأعرابي (ت٢٣١هـ)[٣]، والصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ)،[٤] والفيروز آبادي[٥].

هذا كله يشهد بأن حكاية الكسائي السالفة الذكر صحيحة مشتهرة، وليست شاذة أو نادرة.

٣ – قَعُـودة

النـص:

"قال الأزهرى: القَعُود، لا يقال إلا للذكر. وللأنثى: قَلُوص. وحكى الكسائي في النوادر: قَعُودة للقَلوص. وكلام الأكثر على خلافه"[٦]

(١) ينظر: السابق الموضع نفسه.

(٢) ينظر: كتاب النوادر ص ١١ .

(٣) ينظر: اللسان ١٢٤/٤ "ج ذ م ر"، وتاج العروس ٣٩٣/١٠ "ج ذ م".

(٤) ينظر: المحيط ١٤٩/٢ "ج ذ".

(٥) ينظر: القاموس المحيط ٣٦٣/١ "ج ذ م ر".

(٦) تحرير الرواية في تقرير الكفاية، لمحمد الطيب الفاسي ص٢٣٥ .
ورد هذا الكلام في "تهذيب اللغة" بمعناه لا بلفظه، حيث عبر الأزهري عن الحكاية بالسماع –والحكاية مبنية على السماع– فقال: " وَأَخْبرنِي المنذريّ أَنه قَرَأَ بخطّ أبي الْهَيْثَم للكسائي أَنه سمع من يَقُول: قَعودةٌ للقلوص، وللذكر قَعود. قلت: وَهَذَا للكسائي من نَوَادِر الْكَلَام الَّذِي سمِعه من بَعضهم، وَكَلَام أَكثر الْعَرَب على غَيره" تهذيب اللغة ١٣٩/١١ "ع ق د".

الدراسة:

يقال للبَكْر من الإبل: قَعُود، حين يُركب، أي: يُمَكَّن ظهره من الركوب. وأدنى ذلك أن يأتي عليه سنتان.(١) ويقال للأنثى: قَلُوص، فـ"القَلوص: الفتية من النُّوق، بمنزلة الفتاة من النساء"(٢) و"سميت قلوصًا؛ لطول قوائمها، ولم تجسم بعد"(٣) أي: لم تَسْمَن. وتسمى بالقَلوص من حين تُركب إلى أن تَبْزُلَ.(٤) أي: يطلع لها بازل، وهو الناب.(٥)

أما الكسائي، فقد حكى أنهم يقولون لأنثى القعود: قَعُودة، كالقلوص. فالتاء فيها للتأنيث. وقد صرح الأزهري بأن الكسائي سمع من يقول: قَعُودة للقلوص، وللذكر قَعُود.(٦)

فعلى هذه الحكاية يكون قَعُودَة –أنثى قَعُود– مرادفًا لقَلوص. فكلاهما بمعنى الناقة الشابة الفتية. سوى أن الأزهري قضى بأن حكاية الكسائي هذه من نوادر الكلام الذي سمعه من بعضهم، وأن أكثر كلام العرب على غيره.(٧) ومن ثم كان هذا الاستعمال نادرًا.

---

(١) ينظر: النهاية لابن الأثير، ٨٧/٤، واللسان ٣٥٩/٣ "ق ع د".

(٢) التهذيب ٢٥٨/٨ "ق ل ص"، وينظر: العين ٦٣/٥ "ق ل ص"، وديوان الأدب للفارابي ٢٩٣/١، والصحاح ١٠٥٤/٣ "ق ل ص".

(٣) التهذيب ٢٥٨/٨ "ق ل ص"، وينظر: العين ٦٣/٥ "ق ل ص".

(٤) العين ٦٣/٥ "ق ل ص" بتصرف.

(٥) ينظر: التهذيب ١٤٨/١٣ "ب ز ل".

(٦) ينظر: تهذيب اللغة ١٣٩/١ "ع ق د".

(٧) ينظر: السابق ١٣٩/١ "ق ع د".

ولا تستعمل العرب "قَعُودة" أنثى لقعود، إلا إذا كان القعود ما يقتعده الراعي من الإبل فيركبها، ويحمل عليها زاده.(١) أي: ما خُصص لذلك. وقد تكون الهاء في "قَعُودة" –على هذا المعنى– للمبالغة.(٢) أما "قَعُودة" بمعنى القلوص فلم يحكه أحد خلا الكسائي.

تعقيب:

بدا موقف الأزهري جليًّا حيال ما حكاه الكسائي من إطلاق "قَعُودة" على "قَلُوص" حيث وسمها بالنادرة، وأنها لم تُسمع من غيره، وأن جمهرة العرب على استعمال "قَلُوص" أنثى "قَعُود".

وينصر هذا أن رواة اللغة ونقلتها تداولوا حكم الأزهري على حكاية الكسائي بالندرة دون تعرض له بالنقد أو الرد.(٣) وقد أقرها القاضي عياض –على تلميح بندرتها مستخدمًا صيغة مريضة في معرض التوثيق ببناء الفعل لما لم يسم فاعله– فقال: "وَلَا يُقَال: القَلُوص إِلَّا فِي الْأُنْثَى، وَيُقَال: قعودة، أَيْضًا"(٤)

وجدير بالذكر أن حكاية الكسائي هذه يستعملها بعض عوام صعيد مصر الذين يتَّجرون في الأنعام، بل والمثقفون منهم، وذلك في قرية بني عدي – من قرى أسيوط– سمعتها تجري على ألسنتهم، ولها وجه في اللغة وإن ندرت.

---

(١) ينظر: العين ١٤٢/١ "ق ع د"، والقاموس المحيط ٣٩٧/١ "ق ع د"، وتاج العروس ٥١/٩ "ق ع د".

(٢) ينظر: تاج العروس ٥١/٩ "ق ع د".

(٣) ينظر: اللسان ٣٥٩/٣ "ق ع د"، وتحرير الرواية في تقرير الكفاية، للفاسي ص٢٥٣، وتاج العروس٥٢/٩ "ق ع د".

(٤) مشارق الأنوار على صحاح الآثار ١٩١/٢ .

المبحث الثاني: المشترك المعنوي

توطئة:

يضم هذا المبحث الكلمات التي حكى الكسائي لها معنى لغويًّا إضافة إلى المعاني الدالة عليها، فإذا كان المعنى الذي حكاه الكسائي مقابلًا لمعناها اللغوي فهي من المتضاد، وإلا فهي من المشترك اللفظي، وقد رأيت أن يجتمعا ههنا تحت عنوان واحد، هو: المشترك المعنوي، ثم قسمتهما إلى هذين المطلبين:

المطلب الأول- المشترك اللفظي

١ – أَرْثَـــدَ

النص:

قال ابن فارس: "وحكى الكسائي: أَرْثَدَ الرجلُ بأرض كذا : أقام"(١)

الدراسة:

بالتنقيب في المعجمات تبين أن لفظ "أَرْثَدَ" في اللغة يأتي على أربعة معانٍ:

الأول- أَرْثَدَ، أي: أقام. وهذا المعنى حكاه الكسائي، كما سبق.

الثاني- أَرْثَدَ، بمعنى: احتفرَ حتى وصلوا إلى التراب الرطب، ومنه قولهم: احْتَفَرَ القوم حتى أَرْثَدُوا، أي: بلغوا الثَّرَى.(٢) و"الثَّرَى: الترابُ النَّدِيُّ"(٣)

---

(١) مجمل اللغة ص٤٢٠ "ر ث د".

(٢) الصحاح ٤٧٣/٢ "ر ث د" بتصرف، وينظر: اللسان ١٧٢/٣ "ر ث د"، وتاج العروس ٨٦/٨ "ر ث د".

(٣) الصحاح ٢٢٩١/٦ "ث ر ا".

ومنه يقال: الرَّثَدُ، وهو ما يتبلدُ من الثَّرى.(١)

الثالث- أرثد، أي: كَدِرَ.(٢) من الكدر نقيض الصفاء.(٣) وعلى هذا المعنى قولهم: رَثِدَ الرجلُ وأَرْثَدَ، أي: كَدِرَ.(٤)

الرابع- أَرْثَدَ، بمعنى نَضَدَ الشيء، أي: جعل بعضه فوق بعض؛ ومن ثم قالوا: "رَثَدَ المتاعَ يرثُده رَثْدًا: نَضَدَهُ ووضع بعضه فوق بعض، أو إلى جنب بعض، كأَرْثَده.(٥)

فعلى هذا يمكن القول بأن هذه الكلمة من المشترك اللفظي؛ حيث دلت على: الإقامة، والاحتفار حتى الثَّرَى، والتكدر، وجمْع الشيء بعضه فوق بعض.

وقد حكى الكسائي الدلالة الأولى من دلالات هذا المشترك، والتي تفيد معنى الإقامة، ولم يسبق الكسائيَّ أحدٌ إلى هذه الدلالة.

تعقيب:

يلاحظ أن الدلالة التي حكاها الكسائي فصيحة، وبلغت الغاية في الشهرة، ويشهد لذلك ما يأتي:

---

(١) ينظر: المقاييس ٤٨٧/٢ "ر ث د".

(٢) ينظر: القاموس المحيط ٢٨٢/١ "ر ث د"، وتاج العروس ٨٦/٨ "ر ث د".

(٣) ينظر: تهذيب اللغة ٦٣/١٠ "ك د ر".

(٤) ينظر: القاموس المحيط ٢٨٢/١ "ر ث د"، وتاج العروس ٨٦/٨ "ر ث د".

(٥) تاج العروس ٨٦/٨ "ر ث د" بتصرف.

الأول- أن كثيرًا من أئمة اللغة عند سرده معاني "أَرْثَدَ" يصدرها بحكاية الكسائي، ثم يردفها ببقية معاني الكلمة؛ مما يؤكد قوة هذه الحكاية وشهرتها؛ إذ درجت العادة أنهم –عند شرح الكلمة– يقدمون أشهر وأعرف معانيها، من هؤلاء: ابن فارس(١)، والجوهري(٢)، والفيروزآبادي.(٣)

الثاني- أن بعض المعجمات تداولت حكاية الكسائي من دون عزوها إليه؛ مما يدلك على أن شهرتها أغنت عن نسبتها إلى الكسائي، منهم الفيروزآبادي(٤) ، ومن بعده الزبيدي(٥) حيث صرح – على غير ما درج عليه عليه – بما حكاه الكسائي دون أن يردها إليه.

الثالث- ذكر الجوهري(٦) وابن منظور(٧) الدلالة التي حكاها الكسائي، بلفظ بلفظ القول؛ مما يؤكد إثبات الحكاية له كما صرح ابن فارس في صدر هذه المسألة.

وبعد، فهاتيكم أدلة اجتمعت على مدلول واحد، وهو أن حكاية الكسائي بلغت من الشهرة مبلغًا رفعها إلى بقية معاني "أَرْثَدَ".

---

(١) ينظر: المقاييس ٤٨٧/٢ "ر ث د".
(٢) ينظر: الصحاح ٤٧٢/٢ ، ٤٧٣ "ر ث د".
(٣) ينظر: القاموس ٢٨٢/٢ "ر ث د".
(٤) ينظر: المرجع السابق الموضع نفسه.
(٥) ينظر: تاج العروس ٨٦/٨ "ر ث د".
(٦) ينظر: الصحاح ٤٧٣/٢ "ر ث د".
(٧) ينظر: اللسان ١٧٢/٣ "ر ث د".

٢ – اللظَـأ

النص:

قـال الأزهـري: "... وقـال ابـن الأنبـاري[١] (ت ٣٢٧هـ): حكـى الكسـائي: السَّـبَأُ: الخمـر، واللظـأ: الشـيء الثقيـل. وحكاهمـا مهمـوزين مقصورين، ولم يحكهما أحد غيره." [٢]

الدراسة:

يطلق "اللَّظَأُ" في اللغة على الشيء القليل.[٣] وقد ذكر ابن الأنباري أن الكسائي حكى استعمال العرب "اللظأ" في الشيء الثقيل –لا القليل– ثم صرح بأنه لم يحكها أحد سوى الكسائي.

وعلـى هـذا تعـد هـذه الكلمـة مـن المشـترك اللفظـي؛ لـدلالتها علـى معنيين: الشيء القليل، والشيء الثقيل.

وقـد عزاهـا أبـو علـي القـالي إلـى الكسـائي بالطـاء "اللطَـأ"، فقـال: "واللطأ: الشيء الثقيل. حكاه الكسائي وحده، ولا يعرف عن غيره"[٤]

---

(١) ينظر: لـم أقـف علـى قولـه هـذا فـي: الزاهـر فـي معـاني كلمـات النـاس، والأضـداد، والمذكر والمؤنث ، و"مجلس من أماليه".

(٢) تهذيب اللغة ٧٢/١٣ "س ب أ"، وينظر: المقصور والممدود، لأبي علي القالي ص ٢٧١ .

(٣) ينظـر: المحـيط فـي اللغـة لابـن عبـاد ٣٩٢/٢ "ل ظ أ"، والتكملـة والـذيل والصـلة، للصغاني ٤٨/١ "ل ظ أ"، والقاموس المحيط ٥٢/١ "ل ظ أ"، وتاج العروس ٤٢٣/١ "ل ظ أ".

(٤) المقصور والممدود ص٢٧١ .

تعقيب:

ما حكاه الكسائي من إطلاق اللظأ على الشيء الثقيل تعد دلالة نادرة، بل شديدة الندرة، انفرد بها الكسائي، ولم يحكها أحد قبله أو بعده، وليس لها شاهد من كلام العرب. ويزيدها ندرة وغرابة أن اللغويين اختلفوا فيها، فمنهم من رواها بالظاء، ومنهم من نقلها بالطاء، وحكموا على كلتيهما بالندرة.

المطلب الثاني- المتضاد

أمُّ خَنُّور

النص:

قال أبو مِسْحل الأعرابي: "...ويقال: وقعوا في أمِّ خَنُّور، وهي النعمة. قال: وحكى الكسائي –أيضًا– أنها الشدة، وأنشد:

ولا تكونوا لِقوم أمَّ خَنُّور(١)

أي: يُذلونكم، ويطؤونكم"(٢)

---

(١) هذا عجز بيت من البسيط، وصدره:

يا آل ذبيان ذُودوا عن دمائكم

وهو منسوب إلى أرطأة بن سهية في: معجم ما استعجم، للبكري ٥١٤/٢ . ولم أقف عليه في غير هذا.

(٢) نوادره ص٢٠ .

الدراسة:

ورد في "أُمِّ خَنُّور" ثلاث لغات: "يقال: خِنَّوْر، مثل: بِلَّوْر وعِلَّوْصٍ. وخَنُّور، مثل: سَفُّود وكَلُّوب. وخَنَوَّر، مثل: عَذَوَّر وكَرَوَّس"(١)

أما من حيث المعنى فإن "أمّ خَنُّور" من الأضداد؛ لأنها تكون بمعنى النعمة، وتأتي بمعنى الداهية والبلاء والشدة.(٢) ومنه قول العرب: "وقعوا في أُمِّ خَنُّور: إذا وقعوا في داهية وبلاء. ووقعوا في أُمِّ خَنُّور: إذا وقعوا في نعمة"(٣) ولذا سميت مصر بأمّ خَنُّور؛ لما فيها من الخيرات التي لا توجد في غيرها، وساكنها لا يخلو من خير يُدَرُّ عليه منها.(٤)

فبعض العرب يستعملها في النعمة والخصب ولين العيش، وبعضهم يستعملها في الشدة والداهية والبلاء، والمعنى الثاني هو ما حكاه الكسائي ولم يحكه أحد قبله.

وقد احتج الكسائي لهذه الحكاية بقول أرطأة بن سهية:

يا آل ذبيان ذُودُوا عن دمائكم ولا تكونوا لقـــــــــوم أمَّ خَنُّور

---

(١) تهذيب اللغة ١٥٠/٧ "خ ن ر"، وينظر: اللسان ٢٥٩/٤ "خ ن ر".

(٢) ينظر: الأضداد لأبي بكر الأنباري ص٣٦٣، والأضداد، لأبي الطيب اللغوي ص٤٨ .

(٣) الأضداد، لأبي بكر الأنباري ص٣٦٣، وينظر: الأضداد لأبي الطيب اللغوي ص٤٨ ، واتفاق المباني وافتراق المعاني، لابن بنين ص١٥٩ .

(٤) تاج العروس ٢٢٦/١١ "خ ن ر"، واتفاق المباني وافتراق المعاني ص١٥٩ ، بتصرف فيهما.

يعني: لا تكونوا أذلاء ينالكم من أراد، ويأخذ منكم من أحب.[١]

إذن فالكلمة على هذا من الأضداد.

تعقيب:

ثمت أدلة تؤكد أن حكاية الكسائي مستعملة وفصيحة ومشهورة تضاهئ المعنى الأول رتبة ومكانة، وذلك أن كثيرًا من المعجمات أوردت حكاية الكسائي من إطلاق "أم خَنُّور" على الشدة والبلاء من غير عزو إليه[٢]؛ مما يؤذن بقوة هذه الحكاية، وكأنها لثبوتها استغنت عن حاكيها.

كذلك ترى بعض اللغويين – عند ذكره معاني "أم خَنُّور" – يبدأ بمعنى الداهية والبلاء، وهذا ما حكاه الكسائي، ثم يشفعه بضده وهو النعمة، وكأن حكاية الكسائي أولى المعنيين بالذكر؛ ومن ثم تصدرت. من هؤلاء: أبو بكر الأنباري[٣]، وأبو الطيب اللغوي[٤] وأبو هلال العسكري[٥]، وابن منظور[٦]، والفيروزآبادي[٧].

وبعد، فذانك برهانان يدلان على مكانة حكاية الكسائي، وشهرتها، وكثرة استعمالها.

---

(١) ينظر: معجم ما استعجم، للبكري ٥١٤/٢ .

(٢) ينظر: الأضداد، لابن الأنباري ص٣٦٣ ، والأضداد، لأبي الطيب اللغوي ص٤٨، والتهذيب ١٥٠/٧ "خ ن ر"، والمخصص لابن سيده ١٢٢/٤، واللسان ٢٥٩/٤..

(٣) الأضداد لأبي بكر الأنباري ص٣٦٣ .

(٤)ينظر: الأضداد، لأبي الطيب اللغوي ص٤٨ .

(٥) ينظر: جمهرة الأمثال ٤٤/١ .

(٦) ينظر: اللسان ٢٥٩/٤ "خ ن ر".

(٧) ينظر: القاموس المحيط ٣٨٨/١ "خ ن ر".

المبحث الثالث- الدلالات المجازية

توطئة:

حكى الكسائي بعض الدلالات التي انتقل فيها اللفظ من معناه الحقيقي إلى المعنى المحكي عن طريق المجاز، إمَّا الاستعارة وإما المجاز المرسل(١)، وقد جمعت هذه الحكايات في هذا المبحث، وهاك تحريرَ القول فيها:

١- قَعَـــــدَ

النص:

قال ابن مالك: "... وحكى الكسائي: قَعَدَ لا يُسْألُ حاجةً إلا قضاها، بمعنى صار"(٢)

الدراسة:

يقال في اللغة: "قَعَدَ يَقْعُدُ قُعُودًا، خلاف قَامَ"(٣) و"قَعَدَ قُعودًا وقَعْدًا، أي: جَلس"(٤) مأخوذ من القعود نقيض القيام.(٥) ومنه قولهم: أُقْعِدَ الرجلُ: لم لم يقدر على النهوض.(٦)

---

(١) الاستعارة: استعمال لفظٍ ما في غير ما وُضِع له في اصطلاحٍ به التخاطب، لعلاقة المشابهة، مع قرينة صارفةٍ عن إرادة المعنى الموضوع له في اصطلاحٍ به التخاطب. وإذا كانت العلاقة بين الدلالة اللغوية والدلالة المجازية غير المشابهة فهو مجاز مرسل. ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، لعبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ٢/٢٢٩ ، ٢٧١.

(٢) شرح تسهيل الفوائد، لابن مالك ١/٣٤٨ .

(٣) العين ١/١٤٢ "ق ع د".

(٤) الصحاح ٢/٥٢٥ "ق ع د".

(٥) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ١/١٦٩ "ق ع د"، وشمس العلوم، لنشوان الحميري، ٨/٥٥٧٣ "قعد".

(٦) المحكم والمحيط الأعظم ١/١٧٠ "ق ع د"، بتصرف.

فالقعود: الجلوس. قَعَدَ يَقْعُدُ قَعْدًا وقُعُودًا وأَقْعَدْتُه وتَقَعَّدَنِي عنك شغل. وقيل: القعود كالجلوس إلا أنه لا يقال مع القيام إلا قَعَد.(١)

هذا هو المعنى الحقيقي لـ"قَعَدَ" وقد حكى الكسائي أنه يأتي بمعنى "صار" الناسخة، وذلك في قوله: "قعد لا يُسأل حاجة إلا قضاها"، وهو من قبيل المجاز(٢) على طريق الاستعارة، حيث شبه القعود بالصيرورة بجامع الاستمرار والاستدامة في كل منهما، إذ القاعد –غالبًا– يدوم على حاله، وكذا المتحول من حال إلى غيرها، كما في المثال.

فالمراد من حكاية الكسائي مدح الكريم الساعي في قضاء الحوائج الذي صار هذا المسلك دأبَه لا ينفك عنه ولا يفارقه. وليس المراد معناها الحقيقي، وإلا خلا الكلام من الفائدة؛ إذ إن أكثر الحوائج يقضى بالسعي والتعهد، لا بالقعود الذي هو نقيض القيام؛ ومن ثم فالمعنى الحقيقي هنا بعيد.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الدلالة لم يحكها أحد قبل الكسائي. وللعلماء في استعمال "قعد" بمعنى "صار" معنى وعملًا قولان:

الأول- يرى الفراء استعمال "قَعَدَ" بمعنى "صار" مطردًا، حيث قال: "وسمعتُ العرب تَقُولُ: قَعَدَ يشتمني، وأقبلَ يشتمني. وأنشدني بعض العرب:

لا يُقنع الجارية الْخِضَابُ ... ولا الوشاحَان ولا الْجِلْبَابُ

(١) المخصص ٣٣٢/٣ ، بتصرف.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٣٠/٧، وتاج العروس ٥٨/٩ "ق ع د".

من دون أن تلتقِيَ الأرْكَابُ ... وَيَقْعُدَ الأيْرُ لَهُ لُعَابُ[1]

قَالَ الفراء: يُقال لموضع المذاكير: رَكَب. ويقعد كقولك: يصير."[2]

وتبعه في ذلك ابن الأعرابي، فقد حكى قول العرب : "حَدَّدَ شفرتَه حَتَّى قَعَدت كَأَنَّهَا حَرْبَة: أَي: صَارَت. وَقَالَ: ثَوْبَك لَا تَقْعُدُ تطير بِهِ الرّيح، أَي: لَا تصير طائرة بِهِ. وَنصب ثَوْبك بِفعل مُضْمر، أَي: احفظ ثَوْبك. وَقَالَ: قَعَد لَا يسْأَله أحد حَاجَة إِلَّا قَضَاهَا"[3] وَهُوَ مَجازٌ أيضًا[4] ويلحظ هنا أن ابن الأعرابي ضمن كلامه حكاية الكسائي دون عزوها إليه.

أما الزمحشري فقد استشهد لـ"قَعَدَ" بمعنى "صار" بقول الله –تعالى– :﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا﴾ [5] فقال: "فَتَقْعُدَ" من قولهم: شَحَذَ الشفرة حتى قعدت، كأنها حربة. بمعنى صارت، يعني: فتصير جامعاً

(١) البيتان من الرجز، نسبا إلى اللعين المِنْقَرِي مُنازِل بن زمعة في: التكملة والذيل والصلة ٣٢١/٢ "ق ع د"، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي ٢٨٦/٤، وتاج العروس ٤٨/٩ "ق ع د"، ونسبا إلى بعض بني عامر في: تهذيب اللغة ١٣٧/١ "ع ق د"، واللسان ٣٦٣/٣ "ق ع د"، وتاج العروس ٦١/٩ "ق ع د"، وبلا نسبة في: مقاييس اللغة ٤٣٢/٢ "ر ك ب"، وشمس العلوم ٢٦٠٧/٤ "الركَب"، واللسان ٤٣٤/١ "ر ك ب" .

(٢) معاني القرآن ٣٧٤/٢ .

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ١٧٣/١ "ق ع د"، واللسان ٣٦٣/٣ "ق ع د".

(٤) ينظر: تاج العروس ٥٨/٩ "ق ع د".

(٥) سورة الإسراء: ٢٢ .

على نفسك الذم وما يتبعه من الهلاك من إلهك، والخذلان والعجز عن النصرة ممن جعلته شريكاً له"[١]

وعلى حكاية الكسائي فسر ابن مالك قول الشاعر:

ما يَقسم اللهُ أقْبَلْ غير مبتئس منه وأقْعُدْ كريمًا ناعـــمَ البال[٢].[٣]

أى: صِرْ كريمًا خلي البال، برضاك بما قسم الله لك.

الثاني- ذهب بعض العلماء إلى أن استعمال "قَعَدَ" بمعنى "صار" مقصور على ما سمع عن العرب ، لا يتجاوزه، ولا يقاس عليه. من هؤلاء الجزولي[٤]، وابن مالك[٥]، وأبو حيان[٦]. قال أبو حيان: "ويقتصر في "قَعَدَ" "قَعَدَ" بمعنى صَارَ، على مورد السماع"[٧]

تعقيب:

تستوقفنا هذه الدراسة أمام وجهتين:

إحداهما تقضي باطراد جعل "قَعَدَ" بمعنى "صار" أينما وردت، وأخرى تقصرها على المسموع.

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري ٦٥٧/٢ .

(٢) البيت من البسيط، وهو لحسان بن ثابت –رضي الله عنه– في: ديوانه ص١٩٢، ومجمل اللغة لابن فارس ص١٤١، والمحكم والمحيط الأعظم ٥٦٣/٨ "أ ب س".

(٣) ينظر: شرح تسهيل الفوائد، لابن مالك ٣٤٨/١ .

(٤) ينظر: المقدمة الجزولية في النحو، لعيسى الجزولي ص١٠٤.

(٥) ينظر: شرح التسهيل ٣٤٤/١.

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، ١١٦٥/٣ .

(٧) السابق : الموضع نفسه.

والنفس تميل إلى الثانية التي تقيد حكاية الكسائي بالمسموع؛ لأن كتب اللغة والنحو لم تستشهد لحكاية الكسائي إلا بما سمع عن العرب نثرًا وشعرًا، ولم يستحدثوا لها أمثلة، أو يقيسوا على ما سلف؛ ومن هنا باتت الدلالة المجازية في حكاية الكسائي مقصورة على المسموع.

ومن الطريف أن العامة الآن في مصر يستخدمون "قعد" بمعنى "صار"، فتسمعهم يقولون: قعدتُ أسترضي فلانًا حتى وافق. أي: صرت على هذه الحال مدة طويلة، ويقولون: قعدتُ زعلان من فلان شهرًا. أي: صرتُ والحالة هذه. وهذا الاستعمال يجري على الوجهة الأولى.

٢ – نَــزَّ

النص:

قال الجوهري: "... ونَزَّ الصبيُّ يَنِزُّ نَزِيزًا، أى: عَدَا. وكذلك إذا صَوَّتَ، عند أبي الجراح. حكاه الكسائي"(١)

الدراسة:

يقال في اللغة: نَزَّ الصبيُّ يَنِزُّ نَزِيزًا، أى: عَدَا.(٢) "وظَلِيم(٣) نَزٌّ: لا يكاد يستقر في مكان"(٤) فالظليم النَّزُّ: الخفيف الكثير الحركة.(٥)

---

(١) الصحاح ٨٩٩/٣ "ن ز ز "، وينظر: تاج العروس ٣٥١/١٥ "ن ز ز".

(٢) الصحاح ٨٩٩/٣ "ن ز ز" بتصرف، وينظر: المخصص ٣٨٨/٤ .

(٣) الظَّليمُ: الذَكَّرُ من النَّعام. ينظر: العين ١٦٣/٨ "ظ ل م"، والمنجد في اللغة، لكراع النمل ص٦٨ .

(٤) العين ٣٥١/٧ "ز ن"، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم ١١/٩ "ن ز ز"، واللسان ٤١٧/٥ "ن ز ز".

(٥) جمهرة اللغة ١٣١/١ "ن ز ز" بتصرف.

"والمِنَزُّ: مَهْدُ الصبي"(١) وهو السرير الذي يحرك فيه الصبي.(٢) وسمي المهد مِنَزًّا؛ لكثرة ما يحرك.(٣) ومنه قول رؤبة:

أو بَثَكى وخد الظليم النَّزِّ(٤). (٥)

وكل شيء كثرت حركته فهو مِنَزٌّ ونَزٌّ.(٦) ومن ثم قالوا: " نَزَّ الصبيُّ يَنِزُّ نَزِيزًا: إذا عَدَا"(٧) و"النَّزُّ: ما تحلَّب من الأرض من الماء. وأَنَزَّت وأَنَزَّت الأرض، أي: صارت ذات نَزٍّ. ونَزَّتْ: تَحلَّب منها النِّزُّ، وصارت الأرض منابع النِّزِّ ومواقع الوز"(٨) ويقال له: النَّزُّ أيضًا. (٩) ومنه قول معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب:

---

(١) العين ٣٥١/٧ "ز ن"، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم ١١/٩ "ن ز ز"، والقاموس المحيط ٥٢٧/١ "ن ز ز".

(٢) ينظر: كتاب الألفاظ، لابن السكيت ص١١٨ .

(٣) العين ٣٥١/٧ "ز ن"، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم ١١/٩ "ن ز ز"، واللسان ٤١٧/٥ "ن ز ز".

(٤) الشطر من الرجز، وهو لرؤبة في: كتاب الألفاظ، لابن السكيت، ص١١٨، وجمهرة اللغة ١٣١/١ "ن ز ز"، والخصائص ١٥٣/٢، وبلا نسبة في: المحكم والمحيط الأعظم ١١/٩ "ز ف ف"، ولسان العرب ٤١٧/٥ "ن ز ز". ولم أقف عليه في ديوانه –تصحيح وليم بن الورد البروسي –دار ابن قتيبة – الكويت.

(٥) ينظر: كتاب الألفاظ، لابن السكيت ص١١٨، وجمهرة اللغة ١٣١/١ "ن ز ز".

(٦) جمهرة اللغة ١٣١/١ "ن ز ز" بتصرف.

(٧) الجراثيم، لابن قتيبة ٢٨٢/٢، وتهذيب اللغة ١٣٧/١٣ "ن ز ز"، وتاج العروس ٣٥١/١٥ "ن ز ز".

(٨) العين ٣٥١/٧ "ن ز ز"، وتهذيب اللغة ١١٧/١٣ "ن ز ز".

(٩) ينظر: اللسان ٤١٦/٥ "ن ز ز"، وتاج العروس ٣٥١/١٥ "ن ز ز".

إذا نَزَّ السحاب بأرض قوم رَعَيْنَاه وإن كانوا غضابًا.(١)

يستنبط من هذا كله أن هذه المادة تدل على الحركة.(٢)

وإذا كان المعنى اللغوي لـ"نَزّ": عدا؛ فإن الكسائي قد حكى معنى آخر وهو نَزَّ بمعنى صوَّت. ومعنى صوَّت: صاح(٣) "يقال: صَوَّتَ يُصَوِّتُ تصويتًا ،فهو مُصوِّت، وذلك إذا صَوَّتَ بإنسان فدعاه"(٤)

وهنا يلحظ أن بين العَدْوِ والتصويت مجازًا مرسلًا علاقته السببية؛ ذلك لأن عَدْوَ الصبي –غالبًا– يستجلب صياحه سواء كان فارًّا من شيء خوفًا ووجلًا، أو يَعْدُو فَرِحًا بلقاء، ويعضد هذا أن الجري والحركة السريعة تصحبها جلبة وضجيج.

ولهذا ترى بعض اللغويين يَقرن بين المعنى اللغوي وحكاية الكسائي؛ إيذانًا بقوة التلازم بينهما، فيقول: "نَزَّ الصبي يَنِزُّ نزيزًا: عدا، وصوَّت.(٥) مما مما يشعرك بأن الصوت منبثق عن العَدْوِ.

---

(١) ينظر: المفضليات، للمفضل الضبي ص٣٥٩ .

(٢) ينظر: مقاييس اللغة ٣٥٥/٥ "ن ز ز"، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د.محمد حسن جبل ٢١٧٦/٤ .

(٣) ينظر: شمس العلوم ٣٨٦٣/٦ "صوت"، واللسان ٥٧/٢ "ص و ت".

(٤) تهذيب اللغة ١٥٦/١٢ "ص و ت".

(٥) المحكم والمحيط الأعظم ١١/٩ "ن ز ز"، واللسان ٤١٧/٥ "ن ز ز"، وينظر: القاموس المحيط ٥٢٧/١ "ن ز ز".

تعقيب:

لحكاية الكسائي هذه الدلالة المجازية وجه وجيه ومستقيم؛ وذلك لأمرين:

الأول- ورد لها شاهد من الشعر على لسان ذي الرمة، حيث قال:

فلاةٌ يَنِزُّ الظَّبْيُ فِي جِحَراتِها ... نَزِيزَ خِطامِ القوْسِ يُحْذَى بِهَا النَّبْلُ.(١)

يعني: أن الظَّبْيَ في الصحراء يصدر صوتًا كصوت وتر القوس حين ارتطامه به.

الثاني- انتشرت حكاية الكسائي في المعجمات معزوة إليه وغير معزوة، فالجوهري(٢) والزبيدي(٣) أسنداها إليه على سبيل الحكاية، وأسندها إليه الأزهري بلفظ الرواية(٤)، ومنهم من لم يردها إلى الكسائي، بل ذكروها مرسلة، كأنهم مُقِرُّون بها واقعًا لغويًّا، لا حاجة له إلى ناقل، مثل: ابن سيده(٥)، ونشوان الحميري(٦)، وابن منظور(٧)، والفيروزآبادي(٨).

وبعد، فهذان دليلان يشهدان بتقبل اللغويين حكايةَ الكسائي، وأنها ليست منكرة.

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة ١١٨/١٣ "ن ز ز"، واللسان ١٨٧/١٢ "ن ز ز".
خطام القوس: وترها. التكملة والذيل والصلة، ١٤/٦ "خ ط م". البيت ليس في ديوان ذي الرمة، شرح التبريزي- كتب مقدمته: نجيب طراد-دار الكتاب العربي-بيروت- ١٩٩٦م.

(٢) ينظر: الصحاح ٨٩٩/٣ "ن ز ز ".

(٣) ينظر: تاج العروس ٣٥١/١٥ "ن ز ز".

(٤) ينظر: تهذيب اللغة ١١٨/١٣ "ن ز ز".

(٥) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ١١/٩ "ن ز ز".

(٦) ينظر: شمس العلوم ٦٤٤٩/٩ .

(٧) ينظر: اللسان ٤١٧/٥ "ن ز ز".

(٨) ينظر: القاموس المحيط ٥٢٧/١ "ن ز ز".

٣- منزلي يَنظر

النص:

قال أبو عبيد: "كان الكسائي يحكي عنهم أنهم يقولون: منزلي ينظر إلى منزل فلان، ودُورُنا تناظر. ويقولون: إذا أخذت في طريق كذا وكذا، فنَظَرَ إليك الجبلُ فَخُذْ يمينًا عنه. وإنما يراد بهذا كله قُرْب ذلك الشيء منه"(١)

الدراسة:

النظر في اللغة: "حِسُّ العين. نَظَرَهُ يَنْظُرُهُ نَظَرًا ومَنْظَرًا ومَنْظَرَةً، ونَظَرَ إليه. وقوله –عز وجل–:﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ (٢). قال أبو إسحاق: قيل: معناه: وأنتم ترونهم يغرقون"(٣)

فـ"النظر" –في اللغة– له دلالات كثيرة ترجع جميعًا إلى معنى واحد، وهو تأمل الشيء ومعانيه.(٤) هذه هي الدلالة اللغوية للفظ النظر.

أما الكسائي، فقد حكى استعمال العرب "النظر" في دلالة أخرى، حيث قالوا: منزلي ينظر إلى منزل فلان. وهذا مجاز(٥) حيث أسند النظر

---

(١) غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام ٥٦/٣ ، وينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن والتفسير وأحكامه، لمكي بن أبي طالب ٢٦٨٦/٤ .

(٢) سورة البقرة: من الآية ٥٠.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ١٣/١٠ "ظ ر ن"، وينظر: لسان العرب ٢١٥/٥ "ن ظ ر".

(٤) ينظر: مقاييس اللغة ٤٤٤/٥ "ن ظ ر".

(٥) ينظر: الإبانة في اللغة، لسلمة بن مسلم العوتبي ١٣٥/١ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ١٧٧/٢ .

إلى المنزل وليس له أن ينظر، وذلك من طريق الاستعارة[١] المكنية؛ لأنه أطلق الملزوم وهو الرؤية، وأراد اللازم وهو كون الشيء بحيث يُرى.[٢] فأطلق النظر، وأراد القرب ؛ لأن العين لا ترقب وتنظر إلا ما يقع في حيز إدراكها.

هذا، وقد تبوأت حكاية الكسائي هذه أعلى مراتب الثبوت والصحة؛ وذلك لثلاثة أمور:

الأمر الأول- تجد جمًّا غفيرًا من المفسرين يُورِدون حكاية الكسائي مستشهدين بها، وذلك في مواضع:

الموضع الأول- عند تأويلهم قول الله –عز وجل– عن الأوثان:﴿ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾[٣] فراحوا يقولون:" ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ يعني: الأصنام. ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ فإن قيل: كيف يتصور النظر من الأصنام؟ قال الكسائي: تقول العرب: [٤] داري تنظر إلى دار فلان، إذا كانت مقابلة، فكذلك قوله:﴿ وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ يعني: نظر المقابلة"[٥]

(١) ينظر: روح البيان، لإسماعيل حقي ٢٨٢/٥ . .

(٢) السابق ١٩٤/٦ ، بتصرف.

(٣) سورة الأعراف: من الآية ١٩٨.

(٤) قال الكسائي: تقول العرب:.. هذا الأسلوب يرادف في المعنى: حكى الكسائي.

(٥) تفسير القرآن، لأبي المظفر السمعاني ٢٤٢/٢، وينظر: معاني القرآن للنحاس ١١٨/٣ ، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب ٢٦٨٦/٤ .

ومنهم من استعان بحكاية الكسائي غير عازيها إليه، فقال: "وليس المراد من النظر حقيقة النظر، إنما المراد منه المقابلة، تقول العرب: داري تنظرُ إلى دارك، أى: تقابلها"(١)

الموضع الثاني- في تفسيرهم قول الله –عز وجل–::﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾ (٢) حيث يعللون لهذا المجاز بحكاية الكسائي، فجعلوا يقولون: "قوله –تعالى–: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾ أى: يسقط. وهذا من مجاز كلام العرب؛ لأن الجدر لا إرادة له، وإنما معناه: قرب ودنا من السقوط، كما تقول العرب: داري تنظر إلى دار فلان، أي: تقابلها"(٣)

الموضع الثالث- استند الكرماني (ت ٥٠٥هـ) إلى حكاية الكسائي – دون نسبتها إليه– في تسويغ إسناد الرؤية إلى جهنم، وذلك في معرض تفسيره قول الله –تعالى–:﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ (٤) قال الكرماني: "... وذهب بعضهم إلى أن هذا عبارة عن المقابلة والمحاذاة، نحو: داري تنظر إلى دارك، وداري ترى دارك"(٥)

---

(١) معالم التنزيل للبغوي ٣١٦/٣، وينظر: جامع البيان، للطبري ٨٠/١٨، وزاد المسير، لابن الجوزي ١٨٠/٢.

(٢) سورة الكهف: من الآية ٧٧ .

(٣) معالم التنزيل ١٩٣/٥، وينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية ٥٣٤/٣ ، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٢٦/١١ ، والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، لشمس الدين الخطيب الشربيني ٣٩٦/٢ .

(٤) سورة الفرقان: الآية ١٢ .

(٥) غرائب التفسير وعجائب التأويل ٨٠٩/٢.

الأمر الثاني- إذا استقرأت شروح السنة المطهرة ألفيت طائفة من أصحابها يقيمون حكاية الكسائي دليلًا على تسويغ معنى "التراءي"، وذلك فيما رواه جابر بن عبدالله –رضي الله عنه– قال: بعث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– سرية إلى خثعم؛ فاعتصم ناس منهم بالسجود، فأسرع فيهم القتل. قال: فبلغ ذلك النبيَّ –صلى الله عليه وسلم– فأمر لهم بنصف العقل، وقال: "أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أَظْهُرِ المشركين. قالوا: يا رسول الله، لِمَ؟ قال: تراءى ناراهما"(١)

حيث ذهبوا يقولون: "أما قوله: "لا تَراءى ناراهما" ففيه قولان: أما أحدهما، فيقول: لا يحل لمسلم أن يسكن بلاد المشركين، فيكون منهم بقدر ما يرى كل واحد منهم نارَ صاحبه. فيجعل الرؤية في هذا الحديث للنار، ولا رؤية للنار، وإنما معناه أن تدنو هذه من هذه. وكان الكسائي يقول: العرب تقول: داري تنظر إلى دار فلان، ودورنا تناظر. ويقول: إذا أخذت في طريق كذا وكذا، فنظر إليك الجبلُ، فخذ عن يمينه أو عن يساره. هكذا كلام العرب...وأما الوجه الآخر، فيقال: إنه أراد بقوله: "لا تَراءى ناراهما" يريد: نار الحرب.(٢)

(١) سنن أبي داود ٤٥/٣ برقم ٢٦٤٥ –الجهاد– باب النهي عن قتل من اعتصم بالسجود، وسنن الترمذي ٥٥/٤ برقم ١٦٠٤ –باب ما جاء في كراهية المقام بين أظهر المشركين .

(٢) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ٨٨/٢ ، ٨٩ ، بتصرف، وينظر: شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر الطحاوي ٢٧٦/٨ ، وشرح السيوطي لسنن النسائي ٢٨/٨ ، وشرح السنة، للبغوي ٢٤٦/١٠.

فإسناد الترائي إلى النار مجاز[1]، كإسناد النظر إلى الدار في حكاية الكسائي.

الأمر الثالث- من طالع كتب اللغة بان له أن بعض المعجميين أسند حكاية الكسائي إلى العرب رأسًا دونما إيماء إليه، حيث قالوا: "... والعرب تقول: داري تنظر إلى دار فلان، ودُورُنا تناظر، إذا كانت متحاذية"[2]

تعقيب:

يبدو مما سبق أن حكاية الكسائي السالفة بلغت من الثبوت والاشتهار أن طائفة من المفسرين استشهدوا بها في تفسيرهم كلام الله –عز وجل– وبيان المراد من كلام رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مما يقطع بصحة حكاية الكسائي ووثوقها؛ إذ نهضتْ شاهدًا لأشرف الكلام وأعلاه.

ويزيدها ثبوتًا ورسوخًا أن بعض اللغويين اللاحقين الكسائيَّ –كما أسلفتُ– يردها إلى العرب مباشرة دون إيماء إلى الكسائي، وفي هذا دليل على شهرتها وذيوعها وكثرة استعمالها، وكأنها –لهذا– استغنت عن إسنادها إليه.

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٤٧/٢، وعون المعبود شرح سنن أبي داود، للآبادي ٢١٩/٧ ، وتحفة الأحوزي، لأبي العلا المباركفوري ١٩٠/٥ .

(٢) تهذيب اللغة ٢٦٧/١٤ "ظ ر ن"، وينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ١٧٧/٢، واللسان ٢١٥/٥ "ن ظ ر".

المبحث الرابع: الدلالة الصرفية

توطئة:

رصد أئمة التصريف دلالات متنوعة للصيغ الصرفية، وذلك من واقع استعمال العرب، وتختلف هذه الدلالات باختلاف الصيغة الصرفية، فتراهم يستعملون "أَفْعَلَ" للتعدية غالبًا،(١) و"افْتَعَلَ" لمطاوعة "انْفَعَلَ" على الأكثر(٢)...

وقد لوحظ وردود بعض ما انفرد به الكسائي من الحكايات على بعض هذه البِنَى الصرفية، التي اختلفت دلالاتها باختلاف أوزانها، وإليك تحرير القول فيها:

١- ارْتَأَسَ

النص:

قال أبو مِسْحل الأعرابي: :"... ويقال في سبعة أحرف حكاها الكسائي: قد ارْتَأَسْتُهُ، واعتنقته، واعتضدته، واطَّهَرْتُه، واظَّهَرْتُه، واعْتَقَلْتُه، وارْتَجَلْتُه، وذلك إذا أخذتَ برأسه وعنقه وعضدِه في الصراع"(٣)

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٢٤٩/١.
(٢) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢٦٣/١ .
(٣) كتاب النوادر، ٨٩/١ ، ٩٠ .

الدراسة:

أكثر ما يستعمل الفعل "ارْتَأَسَ" في اللغة بمعنى صار رئيسًا. يقال: ارْتَأَسَ: صار رئيسًا.(١) "مثل: تَأَمَّرَ"(٢)

وقد حكى الكسائي له معنى آخر، ليكون "ارْتَأَسَ الرجلَ" بمعنى: أخذ برأسه في الصراع ليصرعه.

وتوجيه هذه الحكاية أنها وقعت على زنة "افْتَعَلَ"، ومن معاني هذه الصيغة الصرفية التي تدل عليها إفادتها معنى الفعل المجرد ، وإلى هذا الوجه تذهب حكاية الكسائي، ذلك لأنه "في نوادر الأعراب يقال: ارْتَأَسَنِي فلان واكْتَأَسَنِي: شغلني. وأصله: أخذ بالرقبة وخفضها إلى الأرض"(٣) وقالوا في الثلاثي: "ورَأَسْتُه، فهو مرؤوس ورئيس، إذا أصبت رأسه"(٤) "والرئيس: الذي قد ضرب في رأسه"(٥) والذي شُد رأسُه.(٦) ومنه قول لبيد:

كأن سَحِيلَه شكوى رئيسٍ يُحاذِر مِن سَرايا واغتيال(٧).(٨)

---

(١) العباب الزاخر واللباب الفاخر، للصغاني "ر أ س" بتصرف، وينظر: القاموس المحيط ٥٤٨/١ "ر أ س"، وتاج العروس ١٠٧/١٦ "ر أ س".

(٢) تاج العروس ١٠٧/١٦ "ر أ س".

(٣) تهذيب اللغة ٤٦/١٣ "ر أ س"، وينظر: اللسان ٩١/٦ "ر أ س"، وتاج العروس ١٠٧/١٦ "ر أ س".

(٤) الصحاح ٩٣٢/٣ "ر أ س"، واللسان ٩١/٦ "ر أ س".

(٥) مقاييس اللغة ٤٧١/٢ "ر أ س".

(٦) اللسان ٩١/٦ "ر أ س" بتصرف.

(٧) البيت من الوافر، وهو للبيد بن ربيعة في: ديوانه ص١٠٨، وتهذيب اللغة ٤٦/١٣ "ر أ س"، واللسان ٩١/٦ "ر أ س".

(٨) السابق: الموضع نفسه.

ومن هذا المعنى استمدت حكاية الكسائي دلالتها الصرفية.

تعقيب:

بالنظر إلى هذه الدراسة يمكن القول بأن حكاية الكسائي السالفة الذكر لها وجه في اللغة، حيث احتُج لها بقول لبيد السابق، ثم أَثَّلَها اللغويون إلى معنى الفعل الثلاثي.

ومن ثم فهي مقبولة خلا أنها من نوادر العرب، كما سبق التصريح بذلك من الأزهري، وابن منظور، والزبيدي، وذلك خلال دراسة هذه الحكاية.

٢- اظَّهَرَ

النص:

قال أبو مِسْحَل الأعرابي :"... ويقال في سبعة أحرف حكاها الكسائي: قد رَأَسْتُهُ، واعتنقتُه، واعتضدتُه، واطَّهَرْتُه، واظَّهَرْتُه، واعْتَقَلْتُه، وارْتَجَلْتُه، وذلك إذا أخذتَ برأسه وعنقه وعضدِه في الصراع"(١)

الدراسة:

الفعل "اظَّهَرَ" أصله "اظْتَهَرَ"(٢) على زنة "افْتَعَلَ" قلبت التاء ظاء، ثم ثم أدغمت الظاءان فصارت "اظَّهَرَ".

---

(١) كتاب النوادر، ٨٩/١ ، ٩٠ .

يدخل في نطاق البحث: ارتأس، واظَّهَرَ، واعتضد. أما بقية الكلمات فقد سُبق إليها الكسائي.

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب ٢٢٩/١، والمحكم والمحيط الأعظم ٢٨٧/٤ "ظ هـ ر"، ر"، واللسان ٥٢٢/٤ "ظ هـ ر".

ومعنى "اظَّهَرَ" عند أهل اللغة جعل الشيء وراء ظهره؛ ومن ثم قالوا: أَظْهَرَ بحاجته، واظَّهَرَ: جعلها وراء ظهره.(١) "واستخف بها تهاونًا بها، كأنه أزالها ولم يلتفت إليها"(٢)

أما حكاية الكسائي السالفة، فالمراد بها هنا: أخذ بظهر مُصَارِعِه لغلبته وصرعه، ويفهم ذلك من تفسيره بقية الكلمات السبع. "فارْتَأَسَ" أي: أخذ برأسه، واعتنقه: أخذ بعنقه، واعْتَضَدَهُ: أخذ بعضده، كل ذلك في الصراع؛ ليغلبه.

أما حكاية الكسائي فهي دلالة صرفية تبرز من وردودها على صيغة "افْتَعَلَ"، فمن معاني هذه الصيغة موافقتها معنى الفعل المجرد، نحو: قَدَرَ واقْتَدَرَ، وسَمِعَ واسْتَمَعَ، وقَرُبَ واقْتَرَبَ.(٣)

وقياسًا على هذا يكون "اظَّهَرَ" –في حكاية الكسائي: اظَّهَرْتُه: أخذتُ بظهره في الصراع– راجعًا إلى معنى "ظَهَرَ" المجرد، فالعرب تقول: "ظهرتُ على الرجل: غلبتُه"(٤) "وقويتُ عليه"(٥) ومنه "قول الله –تعالى–: ﴿فَأَصْبَحُوا

(١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٢٨٧/٤ "ظ هـ ر"، واللسان ٥٢٢/٤ "ظ هـ ر"، والقاموس المحيط ٤٣٤/١ "ظ هـ ر".

(٢) تاج العروس ٤٨٦/١٢ "ظ هـ ر".

(٣) ينظر: شرح التسهيل، لابن مالك ٤٥٩/٣، وارتشاف الضرب، لأبي حيان ١٧٥/١ .

(٤) ديوان الأدب للفارابي ٢٠٣/٢، والصحاح ٧٣٢/٢ "ظ هـ ر"، وتاج العروس ٤٨٧/١٢ "ظ هـ ر".

(٥) اللسان ٥٢٦/٤ "ظ هـ ر".

ظَاهِرِينَ﴾ [١] أي: غالبين عالين، من قولك: ظهرتُ على فلان، أي: عَلَوْتُه وغَلَبْتُه"[٢]

ومن هذا المعنى قولهم: "وهذا أمرٌ أنت به ظاهر. أي: أنت به قوي عليه. وهذا أمرٌ ظاهر بك، أي: غالب لك"[٣]

ومن هنا تكون حكاية الكسائي بمعنى "ظَهر" لكن مع المبالغة في معناه، فالأخذ بظهر الرجل وصرعه غلبة.

تعقيب:

بالتنقيب عن حكاية الكسائي يتبين – فيما أدري – أنه لم يحكها أحد سوى أبي مسحل الأعرابي، لا قبله ولا بعده؛ ولذا يمكن وسمها بالنادرة، فليس لها شواهد من كلام العرب، غير أن لها أصلًا في معنى الثلاثي.

(١) سورة الصف: من الآية ١٤ .

(٢) اللسان ٥٢٦/٤ "ظ هـ ر"، وتاج العروس ٤٨٧/١٢ "ظ هـ ر".

(٣) تهذيب اللغة ١٢٨/٦ "ظ هـ ر"، واللسان ٥٢٨/٤ "ظ هـ ر".

٣- أُشْهِدَ

النص:

قال أحمد رضا: "أَشْهِدَ الرجلُ: اسْتُشْهِدَ. حكاه الكسائي"(١)

الدراسة:

الفعل "أُشْهِدَ" – في النص السابق – بني لما لم يسم فاعله، والمبني للفاعل منه على زنة "أَفْعَلَ". ومما تدل عليه هذه الصيغة الصرفية الصيرورة، نحو: أَغَدَّ البعيرُ: صار ذا غُدَّة، وأَجْرَبَ الرجلُ، وأَنْحَزَ البعير، وأَحَال: صار ذا جَرَبٍ، ونُحَاز(٢)، وحِيَالٌ في ماله(٣).(٤)

وعلى هذا يكون معنى حكاية الكسائي "أُشْهِدَ الرجلُ": استُشْهِدَ في سبيل الله، فهو مُشْهَدٌ.(٥) أي: صار شهيدًا. وأنشد الكسائي لهذه الحكاية قول الشاعر:

---

(١) معجم متن اللغة، لأحمد رضا ٣٨٥/٣ "ش هـ د".
لم أقف على كتاب نقل كلام الكسائي بلفظ الحكاية سوى أحمد رضا، لكني وجدتها معزوة إليه بألفاظ أخر، فقد أسندها الأزهري إلى الكسائي بلفظ القول، وأسندها إليه ابن منظور ، أما الزبيدي، فقال: وعن الكسائي:... ينظر على الترتيب: تهذيب اللغة ٤٩/٦ "ش هـ د"، واللسان ٢٤٢/٣ "ش هـ د"، وتاج العروس ٢٦٠/٨ "ش هـ د".

(٢) ينظر: شرح المفصل في صنعة الإعراب، لابن يعيش ٤٣٨/٤، وهمع الهوامع وشرح الجوامع، للسيوطي ٣٠٣/٣.

(٣) أصابه حِيَالٌ في ماله، أي: لم تحمِل أنعامُه. ينظر: اللسان ٥٩٧/١ "ع ز ب".

(٤) النُّحَاز: سُعَال يأْخُذُ الإِبِلَ والدَّوَابَّ فِي رِئَاتِها. تهذيب اللغة ٢١٣/٤ "ح ز ن"، وينظر: الصحاح ٨٩٨/٣ "ن ح ز".

(٥) ينظر: تهذيب اللغة ٤٩/٦ "ش هـ د"، والتكملة والذيل والصلة، للصغاني ٢٦٢/٢ "ش هـ د"، واللسان ٢٤٢/٣ "ش هـ د".

أنا أقول: سأموت مشْهدًا[١].[٢]

ويرجح حَمْل حكاية الكسائي هنا على معنى الصيرورة تعليل اللغويين تسمية المقتول في سبيل الله –عز وجل– بالشهيد بأحد أمرين:

الأول- ما ذكره ابن الأنباري بأنه سمي شهيدًا؛ لأن الله وملائكته شهدوا له بالجنة.

الثاني- لأنه ممن يُستشهد يوم القيامة مع النبي –صلى الله عليه وسلم– قال الله –جل وعز: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [٣].[٤] وذلك "أن أممَ الأنبياءِ تكذب في الآخرة إذا سُئِلت عمن أرسل إليها فتجْحَدُ أنبياءَها. هذا فَيمنَ جحد في الدنيا منهم، فتشهد هذه الأمة بصدق الأنبياءِ، وتشهد عليهم بتكذيبهم، ويشهد النبي –صلى الله عليه وسلم– لهذه الأمة بصدقهم. وإنَّما جازت هذه الشهادة، وإن لم يكونوا ليعاينوا تلك الأمم؛ لإخبار النبي – صلى الله عليه وسلم"[٥] "والشهادة تكون للأفضل فالأفضل من أمته، فأفضلهم مَن قُتل في سبيل الله مجاهدًا أعداء الله؛ لتكون كلمة الله هي العليا"[٦]

(١) البيت من الرجز، ورد بلا نسبة في: التكملة والذيل والصلة ٢٦٢/٢ "ش هـ د".

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ٤٩/٦ "ش هـ د"، واللسان ٢٤٢/٣ "ش هـ د"، وتاج العروس ٢٦٠/٨ "ش هـ د".

(٣) سورة البقرة: من الآية ١٤٣ .

(٤) ينظر: تهذيب اللغة ٤٧/٦ "ش هـ د".

(٥) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٢٢٠/١ .

(٦) تهذيب اللغة ٤٧/٦ "ش هـ د".

ومن ثم ساغ تأويل حكاية الكسائي على القول الأول بأنهم صُيِّروا شهداء، أي: مشهودًا لهم من الله –عز وجل– والملائكة بالجنة.

وعلى القول الثاني: صُيِّروا شهداء مع النبي –صلى الله عليه وسلم– يوم القيامة على الأمم التي كذبت أنبياءها في الدنيا.

تعقيب:

تقضي هذه الدراسة بأن حكاية الكسائي: أُشْهِدَ بمعنى: اسْتُشْهِدَ في سبيل الله، خلافُ المشهور عند أهل اللغة؛ ذلك لأن المعنى المشهور عندهم استعمال "اسْتُشْهِد" في هذه الدلالة.

وهذا لا يرد حكاية الكسائي أو يطعن فيها، بل لها وجه عند أئمة التصريف، حيث وردت على "أَفْعَلَ" التي تفيد – من معانيها– الصيرورة، وقد مضى سرد نظائر لها من كلام العرب،

ويشفع لها أيضًا أن الكسائي حاكيها أردفها بشاهد من الشعر؛ مما يقطع بوجودها في اللغة، ويزيدها صحة أن كثيرًا من المعجميين ذكروها في معجماتهم معزوةً وغير معزوةٍ من غير نعتها بما يُضْعفها، منهم: الأزهري[١]، الأزهري[١]، والصغاني[٢]، وابن منظور[٣]، والزبيدي[٤].

(١) ينظر: تهذيب اللغة ٤٩/٦ "ش هـ د".

(٢) ينظر: التكملة والذيل والصلة ٢٦٢/٢ "ش هـ د".

(٣) ينظر: اللسان ٢٤٢/٣ "ش هـ د".

(٤) ينظر: تاج العروس ٢٦٠/٨ "ش هـ د.

المبحث الخامس: التأصيل الاشتقاقي

توطئة:

إذا كان التأصيل الاشتقاقي هو "ربط كل استعمالات الجذر الواحد بمعنى عام، تدور عليه وترجع إليه"[١] فإن من الحكايات التي انفرد الكسائي بها عن الأعراب ما ترجع إلى معنى محوري يربطها بالدلالة المشهورة لهذه الحكاية، من ذلك:

١- السَّبَأ

النص:

قال ابن الأنباري: حكى الكسائي: السَّبَأُ: الخمر، واللَّظَأُ: الشيء الثقيل. وحكاهما مهموزين مقصورين، ولم يحكهما غيره. والمعروف في الخمر: السِّبَاء، بكسر السين والمد.[٢]

الدراسة:

نقل ابن الأنباري أن حكاية الكسائي "السَّبَأ" في "الخمر"، وصرح بأنه لم يَحْكِ هذا المعنى أحد غيره، ويبدو من النص السابق أن حكاية الكسائي ليست معروفة، وإنما المعروف في الخمر السِّبَاء.

---

(١) علم الاشتقاق نظريًّا وتطبيقيًّا، د.محمد حسن جبل ص ٦٩ .

(٢) تهذيب اللغة ٧٢/١٢ "س ب أ"،بتصرف ، وينظر: اللسان ٩٣/١ "س ب أ"، وتاج العروس ٢٦٥/١ "س ب أ".

والخمر على حكاية الكسائي مشتقة من السِّبَاء مصدر بمعنى اشتراء الخمر.(١) ومنه قولهم: "سَبَأْتُ الخمرَ أَسْبَأَهُا سَبْأً وسِبَاءً: إذا اشتريتها"(٢) و"السَّبَّاء: بيَّاعُها"(٣) ومنه قول لبيد:

أُغْلِي السِّباءَ بكُلِّ أدْكَنَ عاتقٍ ... أو جَوْنَةٍ قُدِحَتْ وفُضَّ خِتامُها(٤).(٥)

ويقال للخمر: سبيئة، بمعنى مَسْبُوءَةٌ، أي: مشتراة للشراب.(٦) "والسَّابِئ: المشترِي"(٧) ومنه قول زهير:

فلنِعْمَ معترَكُ الجِياع إذا ... خَبّ السفيرُ وسابِئُ الخَمْرِ(٨).(٩)

ومن ثم لا يقال ذلك إلا للخمر المُسْتَبأة، أي: المشتراة.(١٠)

---

(١) ينظر: العين ٣١٥/٧ "س ب أ"، والتقفية، للبندنيجي ص٣٩ ، والزاهر في معاني كلمات الناس ٢٣/٢ .

(٢) تهذيب اللغة ٧١/١٣ "س ب أ"، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٥٩٩/٨ "س ب أ"، واللسان ٩٣/١ "س ب أ"

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ٥٩٩/٨ "س ب أ".

(٤) البيت من الكامل، وهو للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ١٧٥، والعين ٣١٥/٧ "س ب ا"، والزاهر في معاني كلمات الناس ٢٣/٢ .

(٥) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ٢٣/٢ .

(٦) ينظر: السابق الموضع نفسه.

(٧) كتاب الألفاظ، لابن السكيت ص٢٦٧ .

(٨) البيت من الكامل، لزهير بن أبي سلمى في: ديوانه ص٥٤ ، وجمهرة اللغة ١٠٢٢/٢ ١٠٢٢/٢ "ا ب س ى"، والمقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية لبدر الدين العيني ١٢٤٨/٣ .

(٩) جمهرة اللغة ١٠٢٢/٢ "س ب أ".

(١٠) ينظر: الصحاح ٥٩/١ "س ب أ"، واللسان ٩٣/١ "س ب أ".

تعقيب:

يستنتج من هذه المعالجة أن حكاية الكسائي مردها إلى المصدر "سِبَاء" الذي سميت به الخمر، وأن المعروف عند جمهور اللغويين أن الخمر المشتراة تسمى "السِّبَاء" لا "السَّبَأ"، وأما حكاية الكسائي السَّبَأ، فهي على خلاف المشهور، يشهد لذلك قول ابن الأنباري – معقبًا على حكاية الكسائي–: "... والمعروف في الخمر السِّبَاءُ، بكسر السين والمد"(١)

وعلى هذا فحكاية الكسائي مقبولة في اللغة وليست مردودة، بيد أنها على خلاف المشهور.

(١) تهذيب اللغة ٧٢/١٣ "س ب أ" واللسان ٩٣/١ "س ب أ"، وتاج العروس ٢٦٥/١ "س ب أ".

٢- اعْتَضَد

النص:

قال أبو مِسْحَل الأعرابي:"...ويقال في سبعة أحرف حكاها الكسائي: قد ارْتَأَسْتُهُ، واعْتَقْتُهُ، واعْتَضَدْتُه، واطَّهَرْتُه، واظَّهَرْتُه، واعْتَقَلْتُه، وارْتَجَلْتُه، وذلك إذا أخذتَ برأسه وعنقه وعضدِه في الصراع"(١)

الدراسة:

يقول أهل اللغة: "اعْتَضَدْتُهُ: جعلته في عَضُدِي"(٢) "وبه استعنت"(٣) وقد فسر الزمخشري الاعتضاد بالاحتضان، فقال: "واعتضدته : جعلته في عضدي واحتضنته"(٤).

هذه هي الدلالة المشهورة عند العرب لـ"اعْتَضَدَ". وقد حكى الكسائي دلالة أخرى حيث جعل الاعتضاد بمعنى الأخذ بعضد الرجل في الصراع.

وحكاية الكسائي مشتقة من العضُد، وهو ما بين المرفق والكتف، ويستعار في موضع القوة والمُعِين.(٥)

---

(١) كتاب النوادر، ٨٩/١ ، ٩٠ .

(٢) القاموس المحيط ٢٩٩/١ "ع ض د"، وينظر: الصحاح ٥٠٩/٢ "ع ض د"، والكليات للكفوي ص١٥٠ .

(٣) الكليات ص١٥٠ .

(٤) أساس البلاغة ٦٥٨/١ "ع ض د".

(٥) ينظر: مقاييس اللغة ٢٨٣/٤ "ع ض د".

والتباين بين هاتين الدلالتين بيّنٌ، فالأُولى يطلق الاعتضاد فيها على التقوّي بالشيء والاستعانة به أو احتضانه بالعضد، والثانية أخذ المصارِع بعضد المصارَع؛ لطرحه بالأرض.

وقد ألمح بعض المعجميين إلى ما حكاه الكسائي من طريق الفعل الثلاثي "عَضَدَ"، فقالوا: "يقال: عَضَدْتُه، أي: أصبتُ عضُدَه"(١)

تعقيب:

ثمت رابط بين الدلالتين السابقتين، فالأولى بمعنى التَّقَوّي والاستعانة بالشيء، وحكاية الكسائي تدل على الأخذ بالعضد والتمكن منه وإصابته لصرع صاحبه، وكلتاهما يرجع إلى أصل اشتقاقي واحد ومعنى محوري واحد، وهو: "اكتناف الشيء بغليظ قوي يشده ويمتد بجانبه، أي: يقتصر امتداده على ذلك" (٢)

(١) ديوان الأدب، للفارابي ١٠٥/٢ ، وينظر: تهذيب اللغة ٢٨٨/١ ، والصحاح ٢٠٩/٢ "ع ض د".

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم. د.محمد حسن جبل ١٤٨٠/٣ .

المبحث السادس: أثر ما انفرد به الكسائي من الحكايات في المعجمات والتفاسير[1]

توطئة:

إذا كانت المرحلة الأولى في جمع اللغة متمثلة في السماع عن أعراب البوادي، وتدوين هذا المسموع، فإن المعجميين كانوا حريصين أشد الحرص على تغذية معجماتهم بتلكم المسموعات والمحكيات، لاسيما إذا كان الحاكي ذا قدم راسخة علمًا وأمانة.

فالذي يطالع المعجمات العربية يبدو له جليًّا كم تأثرت بما حكاه اللغويون، وعلى رأسهم ما انفرد به الكسائي فيما حكاه عن الأعراب من العلاقات اللفظية والدلالية الجديدة، وقد تجلى أثر هذه الانفرادات في المعجمات من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول- الاحتجاج بها

في مواضع ليست قليلة ترى بعض اللغويين يحتج بما انفرد به الكسائي من حكاياته الجديدة عن الأعراب، حيث تجدهم يسوقونها أدلة وبراهين لما يرتؤونه من تقعيد قاعدة، أو شرح كلمة، أو تفسير آية ، أو بيان المراد من كلام رسول الله –صلى الله عليه وسلم.

---

(١) هذا المبحث ليس صدًى أو تكرارًا لما سلف من مباحث، وإنما هو متمخض عنها، منبثق منها؛ إذ يهدف إلى بيان أثر هذه الحكايات –التي تناولتها المباحث السالفة– في كتب المعجمات والتفاسير؛ ومن ثم جاءت مادته مستقاة من هذه المباحث.

من ذلك ما ذكره الفراء، حيث كان يرى استعمال "قَعَدَ" بمعنى "صَار" مطردًا، وجعل من ذلك قول الراجز:

لا يُقْنعُ الجاريةَ الخضابُ ... ولا الوشاحان ولا الجلباب

من دون أن تلتقي الأركاب ... ويقعـــــــدَ الأيرُ له لُعاب

ثم احتج لهذه القاعدة بحكاية الكسائي: قعد لا يُسْألُ حاجة إلا قضاها، بمعنى: صار.(١)

وقد حذا حذو الفراء ابْنُ الْأَعرَابِي في الاحتجاج لحمْل "قَعَدَ" على "صار" معنى وعملًا، مستشهدًا لها بحكاية الكسائي، قال : "حَدَّدَ شفرته حَتَّى قَعَدت كَأَنَّهَا حَرْبَة: أَي: صَارَت. وَقَالَ: ثَوْبَك لَا تَقْعُدُ تطير بِهِ الرّيح، أَي: لَا تصير طائرة بِهِ. وَنصب ثَوْبك بِفعل مُضْمر، أَي: احفظ ثَوْبك. وَقَالَ: قَعَد لَا يسْأَله أحد حَاجَة إِلَّا قَضَاهَا، وَلم يفسره، فَإِن كَانَ عَنى بِهِ صَار، فقد قدم لَهَا هَذِه النَّظَائِر، وَاسْتغْنى بتفسير تِلْكَ النَّظَائِر عَن تَفْسِير هَذِه، وَإِن كَانَ عَنى الْقعُود فَلَا معنى لَهُ؛ لِأَن الْقعُود لَيست حَالاً أولى بِهِ من حَال، أَلا ترى أنك تَقول: قَعد لَا يمر بِهِ أحد إِلَّا يسبُّه، وَقعد لَا يسْأَله إِلَّا حُرْمَة، وَغير ذَلِك مِمَّا يخبر بِهِ من أَحْوَال الْقَاعِدَة، وَإِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِك: قَامَ يفعل. وَعِنْدِي أَن ابْن الْأَعرَابِي إِنَّمَا حَكَاهُ مستغربًا أَو مُغربًا، فَهِيَ كأختيها، كَأَنَّهُ قَالَ: صَار لَا يسْأَل حَاجَة إِلَّا قَضَاهَا"(٢)

ومن مواطن احتجاج العلماء بانفرادات الكسائي المحكية ما ذكره العلماء من خروج الاستفهام عن معنى الاستخبار إلى الدلالة على النفي

(١) ينظر: شرح التسهيل، لابن مالك ٣٤٨/١ . لم أقف عليه في " معاني القرآن ".

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ١٧٣/١ "ق ع د"، وينظر: اللسان ٣٦٣/٣ "ق ع د".

قولهم: "وكثيرًا ما يُعدّى الاستفهام عن أصله، فيؤتى به في مقام الإنكار والجحد، فيجري مجرى النفي، ومما جاء من ذلك بالهمزة قوله –تعالى–: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ (١) وبهَلْ قوله –تعالى–: ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ (٢) وبـ"متى" كقولهم في مقام الجحد: متى قلت هذا، وبأين نحو ما حكى الكسائي: أين كنت لِتنجو منّي، أي: ما كنت لِتنجو مني أي: ما كنت لتنجو مني"(٣)

وفي المسألة عينها يحتج الفراء بحكاية الكسائي لتفسير الاستفهام على معنى الجحد، فيقول: "وقوله:﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ (٤) عَلَى التعجب كما تَقُولُ: كيف يُسْتَبقَى مثلك؟ أي: لا ينبغي أن يستبقى. وهو فِي قراءة عبد الله:﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةٌ﴾ فجاز دخول "لا" مع الواو؛ لأن معنى أول الكلمة جحْد، وَإِذَا استفهمت بشيء من حروف الاستفهام فلك أن تدعه استفهامًا، ولك أن تنوي بِهِ الجحد. من ذَلِكَ قولك: هَلْ أنت إلا كواحد مِنّا؟! ومعناهُ: ما أنت إلا واحد منا، وكذلك تَقُولُ: هَلْ أنت بذاهب؟ فتدخل الباء كما تَقُولُ: ما أنت بذاهب. وقال الشاعر:

يقول إذا اقْلَوْلَى عليها وأقْرَدَتْ ... ألا هَلْ أخُو عيشٍ لَذِيذٍ بدائم؟

---

(١) سورة الزخرف: من الآية ٣٢ .

(٢) سورة سبأ: من الآية ١٧ .

(٣) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش ٤٤٧٢/٩، وينظر: المساعد على تسهيل الفوائد لبهاء الدين بن عقيل ٢١٣/٣.

(٤) سورة التوبة: من الآية ٧ .

وقال الشاعر:

فاذهبْ فأيُّ فتى في الناس أحْرَزَه ... عن حَتْفه ظُلَمٌ دُعْجٌ ولا جَبَل

فقال: ولا جبل، للجحد وأوّله استفهام ونيَّته الجحد معناهُ لَيْسَ يحرزه من يومه شيء. وزعم الْكِسَائي أَنَّهُ سمع العرب تَقُولُ: أين كنت لتنجو مني، فهذه اللام إنَّما تدخل ل (ما) التي يُراد بِهَا الجحد"(١)

ومن أبرز آثار هذه الحكايات أن بعض المفسرين يحتجون بها في تأويلهم آيات الله –عز وجل– وذلك في المواضع الآتية:

الموضع الأول- عند تأويلهم قول الله –عز وجل– عن الأوثان: ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (٢) فراحوا يقولون:" ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا﴾ (٣) يعني: الأصنام. ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ فإن قيل: كيف يتصور النظر من الأصنام؟ قال الكسائي: تقول العرب: داري تنظر إلى دار فلان، إذا كانت مقابلة، فكذلك قوله: ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ يعني: نظر المقابلة"(٤)

---

(١) معاني القرآن، للفراء، ٤٢٣/١ ، ٤٢٤ .

(٢) سورة الأعراف: من الآية ١٩٨.

(٣) سورة الأعراف: من الآية ١٩٨.

(٤) تفسير القرآن، لأبي المظفر السمعاني ٢٤٢/٢، وينظر: معاني القرآن للنحاس ١١٨/٣ ، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب ٢٦٨٦/٤ .

ومنهم من استعان بحكاية الكسائي غير عازيها إليه، فقال: "وليس المراد من النظر حقيقة النظر، إنما المراد منه المقابلة، تقول العرب: داري تنظر إلى دارك، أى: تقابلها"(١)

الموضع الثاني- في تفسيرهم قول الله -عز وجل-: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾(٢) حيث يعللون لهذا المجاز بحكاية الكسائي، تراهم يقولون: "قوله -تعالى-: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾ أى: يسقط. وهذا من مجاز كلام العرب؛ لأن الجدر لا إرادة له، وإنما معناه: قرب ودنا من السقوط، كما تقول العرب: داري تنظر إلى دار فلان، أى: تقابلها"(٣)

الموضع الثالث- استند الكرماني (ت ٥٠٥هـ) إلى حكاية الكسائي – دون نسبتها إليه- في تسويغ إسناد الرؤية إلى جهنم، وذلك في معرض تفسيره قول الله -تعالى-: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾(٤) قال الكرماني:"... وذهب بعضهم إلى أن هذا عبارة عن المقابلة والمحاذاة، نحو: داري تنظر إلى دارك، وداري ترى دارك"(٥)

---

(١) معالم التنزيل للبغوي ٣١٦/٣ ، وينظر: جامع البيان للطبري ٨٠/١٨ ، وزاد المسير، لابن الجوزي ١٨٠/٢.

(٢) سورة الكهف: من الآية ٧٧ .

(٣) معالم التنزيل ١٩٣/٥، وينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية ٥٣٤/٣ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٦/١١ ، والسراج المنير ، لشمس الدين الخطيب الشربيني ٣٩٦/٢ .

(٤) سورة الفرقان: الآية ١٢ .

(٥) غرائب التفسير وعجائب التأويل ٨٠٩/٢ .

ومن مواضع تأثر شراح السنة بهذا الضرب من الحكايات أنهم استشهدوا واحتجوا بها مسوِّغًا للدلالة المجازية في إسناد الرؤية إلى ما لا يرى، وذلك فيما رواه جابر بن عبدالله –رضي الله عنه– قال: بعث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– سرية إلى خثعم؛ فاعتصم ناس منهم بالسجود، فأسرع فيهم القتل. قال: فبلغ ذلك النبيَّ –صلى الله عليه وسلم– فأمر لهم بنصف العقل، وقال: "أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أَظْهُرِ المشركين. قالوا: يا رسول الله، لِمَ؟ قال: تَراءى ناراهما"(١)

حيث تجدهم يقولون: "أما قوله: "لا تَرَاءَى ناراهما"، ففيه قولان: أما أحدهما، فيقول: لا يحل لمسلم أن يسكن بلاد المشركين، فيكون منهم بقدر ما يرى كل واحد منهم نارَ صاحبه. فيجعل الرؤية في هذا الحديث للنار، ولا رؤية للنار، وإنما معناه: أن تدنو هذه من هذه. وكان الكسائي يقول: العرب تقول: داري تنظر إلى دار فلان، ودورنا تناظر. ويقول: إذا أخذت في طريق كذا وكذا، فنظر إليك الجبلُ، فخذ عن يمينه أو عن يساره. هكذا كلام العرب...وأما الوجه الآخر، فيقال: إنه أراد بقوله: "لا تَراءى ناراهما" : نار الحرب"(٢)

(١) سنن أبي داود ٤٥/٣ برقم ٢٦٤٥ –الجهاد– باب النهي عن قتل من اعتصم بالسجود، وسنن الترمذي ٥٥/٤ برقم ١٦٠٤ –باب ما جاء في كراهية المقام بين أظهر المشركين .

(٢) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٨٨/٢ ، ٨٩ ، بتصرف، وينظر: شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر الطحاوي ٢٧٦/٨ ، وشرح السيوطي لسنن النسائي ٢٨/٨ ، وشرح السنة للبغوي ٢٤٦/١٠ .

المطلب الثاني- الاستشهاد لها

من المظاهر الجلية لتأثير انفرادات الكسائي المحكية في كتب اللغة والمعاني أن الكسائي ومن نقلها عنه يستشهدون لصحتها إما بشواهد قرآنية، أو بشواهد شعرية:

فمن الأول ما أورده الفراء في معانيه، حيث قال: "وزعم الْكِسَائي أَنَّهُ سمع العرب تَقُولُ: أين كنت لِتنجو مني. فهذه اللام إنَّما تدخل ل (ما) التي يُراد بِهَا الجحد، كقوله: ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾(١) ، ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾(٢)."(٣)

وأما الاستشهاد لها من أشعار العرب، فقد كثر، وهاك بعضها:

١ – قد حكى الكسائي: أَشْهِدَ الرَّجُلُ، أي: اسْتُشْهِدَ.(٤) وفي الاستشهاد لها بالشعر يقول أهل اللغة:"... وَقَالَ الكسائيّ: أُشهِدَ الرجلُ: إِذا استُشهِد فِي سبيلِ الله، فَهُوَ مُشهَد بِفَتْح الْهَاء. وَأنْشد:

---

(١) سورة الأنعام: من الآية ١١١.

(٢) سورة الأعراف : من الآية ٤٢ .

(٣) معاني الفراء ٤٢٤/١ .

(٤) ينظر: معجم متن اللغة، لأحمد رضا ٣٨٥/٣ "ش هـ د".

لم أقف على أحد نقل كلام الكسائي بلفظ الحكاية سوى أحمد رضا، لكني وجدتها معزوة إليه بألفاظ أُخر، فقد أسندها الأزهري إلى الكسائي بلفظ القول، وأسندها إليه ابن منظور حاذفًا لفظ القول ، أما الزبيدي، فقال: وعن الكسائي:.... ينظر على الترتيب: تهذيب اللغة ٤٩/٦ "ش هـ د"، واللسان ٢٤٢/٣ "ش هـ د"، وتاج العروس ٢٦٠/٨ "ش هـ د".

إِنِّي أقُول سأموت مُشْهَدا." (١)

٢ – قال الجوهرى:"... وأخذت الشيءَ بجذاميره: إذا أخذته كله. حكاه الكسائي"(٢) فقد أورد الأزهري هذه الحكاية وما يشهد لها من الشعر، فقال: "... وَقَالَ الكسائيّ: أَخَذ الشيءَ بحذافيرِه وجَرامِيزِه، وجَذامِيرِه، إِذا أَخَذَه كُلَّه. سَلَمة عَن الْفراء قَالَ: خُذْه بِجَذَامِيره، وجُذْمُورِه، وجِذْمَارِه، وَأَنْشد:

لعلَّكَ إنْ أدْرَرْتَ مِنْهَا خَلِيَّةً بِجُذْمُورِ مَا أبقَى لكَ السَّيفُ تَغْضَبُ"(٣)

٣ – ومنه أيضًا استشهاد الكسائي لما حكاه من استعمال "أين" بمعنى "ما" النافية.(٤) يقول أهل اللغة: "...وقال الكسائي: سمعت العرب تقول: أَيْنَ كنت لِتنجو مني! لأن المعنى: ما كنت لِتنجو مني، فأدخل اللام فِي (أَيْنَ)؛ لأن معناها جحد: ما كنت لِتنجو مني. وقال الشاعر:

فهذى سيوف يا صدى بْن مالك ... كثير ولكن أين بالسيف ضارب"(٥)

٤ – ومن ذلك أيضًا استشهادهم لحكاية الكسائي: نَزَّ" بمعنى "صَوَّتَ"(٦)، حيث قالوا: "وَرُوِيَ عَن أبي الْجراح وَالْكسَائِيّ: نَزَبَ الظبيُ نَزِيبًا. ونَزَّ يَنِزُّ نَزِيزًا: إِذا صَوَّتَ. قَالَ ذُو الرُّمة:

فَلَاةٌ ينزُّ الظبيُ فِي حَجَراتها نَزِيزَ خِطام القَوْسِ يُحْدَى بهَا النَّبْلُ"(٧)

---

(١) تهذيب اللغة ٤٩/٦ "ش هـ د"، وينظر: التكملة والذيل والصلة ٢٦٢/٢ "ش هـ د"، واللسان ٢٤٢/٣ "ش هـ د".

(٢) صحاح اللغة وتاج العربية ٦١١/٢ "ج ذ ر".

(٣) التهذيب ١٦٨/١١ " ج ذ م ر"، وينظر: اللسان ١٢٥/٤ "ج ذ م ر".

(٤) ينظر: شرح تسهيل الفوائد لابن مالك ١١٠/٤، وينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش ٤٤٧٢/٩ .

(٥) معاني الفراء ١٦٤/١ .

(٦) ينظر: الصحاح ٨٩٩/٣ "ن ز ز "، وتاج العروس ٣٥١/١٥ "ن ز ز".

(٧) تهذيب اللغة ١١٨/١٣ " ن ز ز "، وينظر: اللسان ٤١٧/٥ "ن ز ز".

الخاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب السعادات، وعلى آله وصحبه ذوي المكرمات، أما بعد،

فهذه هُنَيْهة عَجْلى استوقفتني بين يدي نحريرٍ أَمْكَنَ من أعلام اللغة وأئمتها الأولِين، الذين طوَّفوا بالبوادي؛ فارتشفوا رحيق اللغة من مصدرها الأصيل وينبوعها الأثيل، ذاك شيخ العربية أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي.

قصدت من هذه الوقفة إماطة اللثام عن شقٍّ خفيٍّ مما وعته أذناه ودونته يداه، والذي يكمن فيما انفرد به من حكايات سمعها من خلص الأعراب، أبانت عن علاقات لفظية ودلالية جديدة، ما سبقه إليها سابق، وما نالها قبله حاذق.

هذا، وقد أثمرت تلكم الدراسة هذه النتائج:

الأولى- تكاد تنطق هذه الدراسة بمنهج الكوفيين المعروف باتساعهم في رواية اللغة عن العرب، وفائق عنايتهم بالمسموع، فتفرُّد الكسائي بتلك الحكايات أسطع برهان على ذلك، مما يقطع بأن البيئة الكوفية لم تضيق في الرواية كما البصريين، فقد تجلى أثر هذا في حكاية الكسائي عنهم علاقاتٍ لفظيةً ودلاليةً، لم يدونها من سبقه أو عاصره.

الثانية- تباينت طرائق اللغويين في توثيق مفاريد حكايات الكسائي – محل الدراسة – فمنهم من أسندها إليه بلفظ السماع ، من ذلك ما حكاه من

استعمال "قَعودة" بمعنى القَلوص.[١] فقد عبَّر الكسائي عن هذه الحكاية بلفظ السماع، فقال: "وَأَخْبرنِي المنذريّ أَنه قَرَأَ بخطّ أبي الْهَيْثَم للكسائي أَنه سمع من يَقُول قَعودةٌ للقلوص، وللذكر قَعود." [٢]

ومنه ما حكاه الكسائي من دلالة "أين" على النفي كـ"ما" النافية، في قول العرب: أين كنت لِتنجو مني. أي: ما كنت لِتنجو مني.[٣] فقد أسندها الفراء بلفظ السماع، فقال: "...وقال الكسائي: سمعت العرب تقول: أَيْنَ كنت لِتنجو مني! لأن المعنى: ما كنت لِتنجو مني"[٤]

وهذا الضرب من التوثيق يضارع الحكاية؛ فما الحكاية إلا نقل الكلام على وفق ما سُمِع. ويضاهيه أيضًا ما ورد من حكاية الكسائي إسناد الرؤية إلى الدار،[٥] حيث قالوا فيها: "قال الكسائي: تقول العرب: داري تنظر تنظر إلى دار فلان، إذا كانت مقابلة"[٦] فهذا الأسلوب يرادف في المعنى: حكى الكسائي.

---

(١) ينظر: تحرير الرواية في تقرير الكفاية، لمحمد الطيب الفاسي ص٢٣٥ .

(٢) تهذيب اللغة ١٣٩/١١ "ع ق د".

(٣) ينظر: شرح تسهيل الفوائد لابن مالك ١١٠/٤، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش ٤٤٧٢/٩ .

(٤) معاني القرآن ١٦٤/١ .

(٥) ينظر: غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام ٥٦/٣، والهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن والتفسير وأحكامه، لمكي بن أبي طالب ٢٦٨٦/٤ .

(٦) تفسير القرآن، لأبي المظفر السمعاني ٢٤٢/٢، وينظر: معاني القرآن للنحاس ١١٨/٣ ، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب ٢٦٨٦/٤ .

ومن طرائقهم في ذلك أنهم –أحيانًا– يسندونها إلى الكسائي بالقول دون رفعها إلى العرب، ومن هذا ما حكاه الكسائي في جذامير بأنه : أخذ الشيء كله.(١) حيث قالوا في عزوها إليه: "... وَقَالَ الكسائيّ: أَخَذ الشيءَ بحذافيرِهِ وجَراميزِه، وجَذامِيرِه، إِذا أَخَذَه كُلَّه "(٢)

وتارةً يوردون حكاية الكسائي دون عزوها، وذاك حين تصبح بالغة الشهرة كثيرة التداول بين اللغويين، بحيث تستغني –بشهرتها– عن حاكيها، ومن هذا الضرب حكاية الكسائي: أَرْثَدَ الرجلُ بأرض كذا، أي: أقام.(٣) وقد ذكر هذه الحكاية الفيروزآبادي(٤) ، ومن بعده الزبيدي(٥) حيث صرحا بما حكاه الكسائي دون أن يرداها إليه.

الثالثة– تمخض عن هذه الدراسة أن من حكايات الكسائي ما وسمها اللغويون بالندرة، وأن جمهرة العرب على خلافها، ومنها ما بلغ حد الشهرة والكثرة بحيث يرتقي إلى منزلة المعنى المعروف، ومنها ما يأتي دونه .

فمن الأول ما حكاه الكسائي من استعمال بعض العرب "قَعُودَة" بمعنى "قَلُوص" وأنثى لـ"قعود"(٦) بَيْدَ أن الأزهري حكم عليها بالندرة وأنها على على خلاف الأكثر، فقال: "وَأَخْبرنِي المنذريّ أَنه قَرَأَ بخطّ أبي الْهَيْثَم للكسائي

(١) ينظر: صحاح اللغة وتاج العربية ٦١١/٢ "ج ذ ر".
(٢) التهذيب ١٦٨/١١ " ج ذ م ر"، وينظر: اللسان ١٢٥/٤ "ج ذ م ر".
(٣) ينظر: مجمل اللغة ص٤٢٠ "ر ث د".
(٤) ينظر: المرجع السابق الموضع نفسه.
(٥) ينظر: تاج العروس ٨٦/٨ "ر ث د".
(٦) ينظر: تحرير الرواية في تقرير الكفاية، لمحمد الطيب الفاسي ص٢٣٥ .

أَنه سمع من يَقُول: قَعودةٌ للقَلوص، وللذكر قَعود. قلت: وَهَذَا للكسائي من نَوَادِر الْكَلَام الَّذِي سمِعه من بَعضهم، وَكَلَام أَكثر الْعَرَب على غَيره"(١)

ومن الثاني حكاية الكسائي: أَرْثَدَ الرجلُ بأرض كذا، أي: أقام.(٢) من قبيل المشترك اللفظي، وقد برهنت الدراسة على أن هذه الحكاية ليست نادرة، بل مشهورة مألوفة عند اللغويين؛ لأسباب نص عليها البحث في موضعها تحت مبحث المشترك المعنوي.

الرابعة – بدا – غير مرة – أثر ما انفرد به الكسائي من الحكايات في المعجمات وكتب التفاسير، وكذلك شروح السنة المطهرة، حيث استشهد بها هؤلاء العلماء فيما ذهبوا إليه من شروح الألفاظ وتفسير الآيات وبيان المراد من كلام رسول الله –صلى الله عليه وسلم.(٣)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) تهذيب اللغة ١٣٩/١١ "ع ق د".

(٢) ينظر: مجمل اللغة ص٤٢٠ "ر ث د".

(٣) ينظر: المبحث السادس.

ثبت المراجع والمصادر

١- آثار البلاد وأخبار العباد، لزكريا بن محمد القزويني، دار صادر، بيروت.

٢- الإبانة في اللغة، لسلمة بن مسلم العوتبي، تح:د:عبدالكريم خليفة وآخرين، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، عمان، ط الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٠م.

٣- اتفاق المباني وافتراق المعاني لابن بنين، تح:يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمان، الأردن، ط الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

٤- أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي، تح:طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مصطفى البابي الحلبي، ط ١٣٧٣هـ/١٩٦٦م.

٥- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تح:رجب عثمان محمد، مراجعة د:رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٦- أساس البلاغة للزمخشري، تح:محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٧- الأضداد، لأبي بكر، محمد بن القاسم الأنباري، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٨- الأضداد لأبي الطيب اللغوي، تح:د:عزة حسن، المجمع العلمي بدمشق، دار طلاس، ط الثانية ١٩٩٦م.

٩- الأمالي في لغة العرب، لأبي علي القالي، دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

١٠- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط ١٤٢٠هـ.

١١- البداية والنهاية، لابن كثير، تح:علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط الأولى ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م.

١٢- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

١٣- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر المكتبة العصرية.

١٤- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، لعبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم ، دمشق، ط الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

١٥- البلدان، لأحمد بن إسحاق اليعقوبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٢٢هـ.

١٦- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، للفيروز آبادي، تح:محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ط الأولى ١٤٠٧هـ.

١٧- تاج العروس – تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، من دون تاريخ.

١٨- تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تح:أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط الرابعة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١٩- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام لمحمد بن أحمد الذهبي، تح:د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي–ط الأولى ٢٠٠٣م.

٢٠- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، تح: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الأولى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

٢١- التاريخ المعتبر في أنباء من غبر، لمجير الدين العليمي المقدسي الحنبلي -تح: لجنة مختصة من المحققين-إشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط الأولى١٤٣١هـ/٢٠١١م.

٢٢- تحرير الرواية في تقرير الكفاية (شرح كفاية المتحفظ)، لمحمد بن الطيب الفاسي، تح:علي حسين البواب، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط الأولى١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢٣- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد عبد الرحمن المباركفورى -دار الكتب العلمية-بيروت.

٢٤- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي- تح:د. حسن هنداوي-دار القلم- دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا-ط الأولى.

٢٥- تصحيح الفصيح وشرحه، لابن درستويه، تح:د/محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٢٦- تفسير القرآن، لأبي المظفر السمعاني، تح: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٢٧- التقفية في اللغة، لابن اليمان البندنيجي، تح:د:خليل إبراهيم العطية، العراق، وزارة الأوقاف، إحياء التراث الإسلامى - مطبعة العاني- بغداد- ١٩٧٦م

٢٨- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، للحسن بن محمد الصغاني،تح:عبد العليم الطحاوي، وآخرين، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٩م.

٢٩- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش، تح:أ.د: علي محمد فاخر وآخرين-دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة ، ط الأولى ١٤٢٨هـ.

٣٠- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، تح:محمد عوض مرهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى ٢٠٠١م .

٣١- الثقات، لمحمد بن حبان البستي، تح:السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط الأولى ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٣٢- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تح:سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٣٣- جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري، تح:أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة-ط الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٣٤- الجراثيم، لابن قتيبة، تح: محمد جاسم الحميدي، وزارة الثقافة بدمشق.

٣٥- جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، دار الفكر، بيروت، من دون تاريخ.

٣٦- جمهرة اللغة، للحسن بن دريد الأزدي، تح:رمزي منير، بعلبك، دار العلم للملايين، بيروت، ط الأولى ١٩٨٧م.

٣٧- حاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، لشهاب الدين الخفاجي، دار صادر، بيروت.

٣٨- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح:عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط الرابعة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٣٩- الخصائص، لابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط الرابعة.

٤٠- الدر الفريد وبيت القصيد، لمحمد بن أيدمر المستعصمي، تح: الدكتور كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

٤١- ديوان حسان بن ثابت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثانية ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٤٢- ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، تح:عبد القدوس أبو صالح،مؤسسة الإيمان جدة، ط الأولى ١٩٨٢م /١٤٠٢هـ.

٤٣- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٤٤- رسالة الملائكة ، لأبي العلاء المعري، تح: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م.

٤٥- روح البيان، لإسماعيل حقي الإستانبولي، دار الفكر، بيروت.

٤٦- الروض المعطار ، لمحمد بن عبد المنعم الحِميري، تح: إحسان عباس –مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط الثانية ١٩٨٠م.

٤٧- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، تح:عبد الرزاق المهدي، ط الأولى ١٤٢٢هـ.

٤٨- الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تح:د:حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٤٩- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، للخطيب الشربيني الشافعي، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٥هـ.

٥٠- سر صناعة الإعراب، لابن جني، تح:د/حسن هنداوى، دار القلم، دمشق، ط الأولى ١٩٨٥م.

٥١- سنن الترمذي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٨م.

٥٢- سنن أبي داود، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

٥٣- سير أعلام النبلاء، للذهبي، دار الحديث، القاهرة، ط ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٥٤- شرح تسهيل الفوائد لابن مالك، تح:د/عبد الرحمن السيد ، ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط الأولى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٥٥- شرح السنة للبغوي، تح/شعيب الأرناؤوط ومحمد الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق وبيروت، ط الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٥٦- شرح السيوطي لسنن النسائي، تح:عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط الثانية ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٥٧- شرح شافية ابن الحاجب، للرضي الأستراباذي، تح:د.عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ط الأولي ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٥٨- شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر الطحاوي، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط الأولى ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

٥٩- شرح المفصل، لابن يعيش، قدم له:د/إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٦٠- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان الحميري، تح:د/حسين بن عبد الله العمري وآخرين، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٦١- العباب الزاخر واللباب الفاخر، للصغاني، تح: فير محمد حسن، منشورات المجمع العلمي العراقي، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٦٢- علم الاشتقاق نظريًّا وتطبيقيًّا، د.محمد حسن جبل، مكتبة الآداب، ٢٠٠٩م.

٦٣- عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثانية ١٤١٥هـ.

٦٤- عيون الأخبار، لابن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

٦٥- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، ط ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

٦٦- غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.

٦٧- غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تح:د/محمد عبدالمعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط الأولى ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

٦٨- الغريب في المصنف، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تح: صفوان عدنان داوودي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١٥هـ.

٦٩- فقه اللغة العربية وخصائصها، د.إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، ط الأولى ١٩٨٢م.

٧٠- القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزآبادي، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، بيروت، ط الثامنة١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م.

٧١- كتاب الألفاظ لابن السكيت، تح:د.فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط الأولى،١٩٩٨م.

٧٢- كتاب الشعر لأبي علي الفارسي، تح:د: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط الأولى ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م.

٧٣- كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تح:د/مهدي المخزومي، ود إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، من دون تاريخ.

٧٤- كتاب الكليات لأبي البقاء الكفوي، تح/عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٧٥- كتاب النوادر لأبي مسحل الأعرابي، تح:د.عزة حسن، دمشق،١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

٧٦- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الثالثة ١٤٠٧هـ.

٧٧- لسان العرب، لابن منظور ، دار صادر ، بيروت، ط الثالثة ١٤١٤هـ.

٧٨- مجمل اللغة لأحمد، بن فارس، تح:زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٧٩- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، وزارة الأوقا، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٨٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، تح:عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٢٢هـ.

٨١- المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، تح:عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م.

٨٢- المخصص، لابن سيده، تح: إبراهيم خليل جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٨٣- المدرسة الكوفية ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د.مهدي المخزومي، ط الثانية ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

٨٤- المدرسة النحوية، د:شوقي ضيف، دار المعارف، ط السابعة.

٨٥- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٩٩٨.

٨٦- مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض بن موسى، المكتبة العتيقة ودار التراث، من دون تاريخ.

٨٧- المعاجم اللغوية بداءتها وتطورها، د.إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، ط الأولى ١٩٨١م.

٨٨- معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي، تح:محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط الرابعة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٨٩- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تح: عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٩٠- معاني القرآن، للفراء، تح:أحمد يوسف النجاتي، وآخرين، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

٩١- معاني القرآن للنحاس، تح:محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط الأولى ١٤٠٩هـ.

٩٢- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د. محمد حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط الأولى ٢٠١٠م.

٩٣- معجم ديوان الأدب لإسحاق بن إبراهيم الفارابي، تح:د/أحمد مختار عمر، دار الشعب، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٩٤- معجم متن اللغة لأحمد رضا، عضو المجمع العلمي العربي بدمشق، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٨٠هـ/١٩٥٨م.

٩٥- معجم المؤلفين لعمر بن رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٩٦- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي، تح: بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى١٤٠٤هـ.

٩٧- المفضليات للمفضل الضبي، تح:أحمد محمد شاكر، ود:عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط السادسة.

٩٨- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور، لبدر الدين العيني، تح:أ.د.علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط الأولى ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٩٩- مقاييس اللغة لأحمد بن فارس، تح:عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م،

١٠٠- المقدمة الجزولية في النحو، للجزولي، تح:د/شعبان عبد الوهاب محمد، مطبعة أم القرى، دار الغد العربي.

١٠١- مقدمة الصحاح، أ/أحمد عبدالغفور عطا ، دار العلم للملايين، بيروت، ط الثالثة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

١٠٢- المقصور والممدود لأبي علي القالي، دار الكتب المصرية، ١٩٧٣م.

١٠٣- المنتخب من غريب كلام العرب، لكراع النمل، تح:د. محمد بن أحمد العمري-جامعة أم القرى، ط الأولى١٤٠٩هـ /١٩٨٩م.

١٠٤- المُنَجَّد في اللغة لعلي بن الحسن الملقب بكراع النمل، تح:دكتور أحمد مختار عمر، ودكتور ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط الثانية ١٩٨٨م.

١٠٥- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات، كمال الدين الأنباري، تح:إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء ، الأردن، ط الثالثة ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م.

١٠٦- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، تح/طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١٠٧- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لمكي بن أبي طالب ، تح:مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، الناشر:مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط الأولى ١٤٢٩هـ /٢٠٠٨م.

١٠٨- همع الهوامع وشرح الجوامع، للسيوطي، تح: عبدالحميد هنداوي، المكتبة الوقفية.

١٠٩- الوافي بالوفيات لابن أيبك بن عبد الله الصفدي، تح:أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

١١٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأحمد بن خلكان، تح:إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧١م.

ثبت الموضوعات

الموضـــــــــوع
مقدمة :.....
تمهيد :.....
أولًا- ترجمة للكسائي.....
ثانيًا- الحكايات اللغوية.....
ثالثًا- منهج المدرسة الكوفية في الرواية عن العرب.....
المبحث الأول: المترادف.....
توطئة.....
١ – أين.....
٢ – جَذَامِير.....
٣ – قَعُودة.....
المبحث الثاني- المشترك المعنوي.....
توطئة.....
المطلب الأول- المشترك اللفظي.....
١ – أَرْثَدَ.....
٢ – اللظَأ.....
المطلب الثاني- المتضاد.....
– أم خَنُّور.....
المبحث الثالث- الدلالات المجازية.....
توطئة.....
١ – قَعَدَ.....
٢ – نَزَّ.....
٣ – منزلي ينظر.....
المبحث الرابع- الدلالة الصرفية.....
توطئة.....
١ – ارْتَأَسَ.....
٢ – اظَّهَر.....
٣ – أُشْهِدَ.....

المبحث الخامس- التأصيل الاشتقاقي.....
توطئة.....
١ – السَّبَأ.....
٢ – اعْتَضَدَ.....
المبحث السادس- أثر ما انفرد به الكسائي من الحكايات في المعجمات والتفاسير
توطئة.....
المطلب الأول- الاحتجاج بها.....
المطلب الثاني- الاستشهاد لها.....
الخاتمـــــــــــــة.....
ثبت المراجع والمصادر.....
ثبت الموضوعات.....